إيواء الله لأنبيائه ورسله والمؤمنين في الدنيا:
دراسة موضوعية في القرآن الكريم

عبد الكريم شرف محمد عبده

أستاذ التفسير المشارك في جامعتي تعز والسعيد

تاريخ التسليم :١٥/٨/٢٠١٧م **تاريخ القبول :٣٠/٩/٢٠١٧م**

الملخص:

يهدف البحث الى استقراء الآيات القرآنية الواردة في إيواء الله لأنبيائه ورسله ، وعباده المؤمنين في الدنيا ، وإنجائهم من مخاطر العدو؛ ومن العذاب ، كما أن فيه بيان دلالات الإيواء في اللغة ومفهومها في تفسير القرآن الكريم ، وما يتعلق بها من أحكام بغية الاستفادة منها في واقع اليوم.

Abstract

This research tells us and induce all ayats which discussed Allah housing for prophets ,messengers and faithful people in the world , protect them from dangerous enemy and torment. Also in this research evidence of housing in language , explain different meaning of housing in language, holly Qur'an and what are rules which concerned with them .we hope to profit ,take a benefit from these rules in our daily life.

مقدمة :

الحمد لله الذي آوى أنبياءه المرسلين وأولياءه المتقين ، ومنعهم من أعدائهم ونصرهم وأحاطهم بعنايته ورعايته ، والصلاة والسلام على من آواه الله يتيما صغيرا ، وخاطبه بعد مبعثه بقوله تعالى : **{واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا}** [الطور:٤٨] صلاة وسلاما حق قدره ومقداره العظيم.

أما بعـــــد :

فهذه سنوات شداد ابتلي المسلمون فيها بنشوب حرب لم تضع أوزارها بعد في أكثر من بلد وموطن، ورأينا خلالها مشاهد متكررة من التهجير والنزوح.. فأينما التفت وجدت أفواجا من المهجرين في الفيافي والقفار، أو على ضفاف الأنهار وشواطئ البحار .. هناك حيث يركبون الموج فيهلك من هلك .. وينجو من نجا.. ناهيك عن الأرياف وقمم الجبال والوديان ... ومنهم من يقابل بالإيواء وآخرون يلقون الجفاء.. تلك هي مشكلة البحث.

ولما كان الخروج" النزوح" من الديار من المشقة بمكان، فقد جاء ذكره في القرآن مقترنا بقتل النفس كما قال تعالى : **{وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ}** [النساء: ٦٦] كما أذن الله لمن أخرجوا من ديارهم بقتال الذين أخرجوهم منها معتبرا ذلك من أشد أنواع الظلم فقال سبحانه :**{أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ . الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ }** [الحج: ٣٩، ٤٠]

وشرع القرآن للقادرين القتال في سبيل الله وفي سبيل حماية المستضعفين فقال تعالى : **{وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا}** [النساء: ٧٥] .

وهنا وجد الباحث في حديث القرآن عن الهجرة والنزوح سلوى .. للمهاجرين.. ولما كان الحديث عن الهجرة قد استفاض في كتب السيرة، فقد كانت الحاجة ماسة إلى الحديث عن الإيواء كمقابل لها .. وهنا طفقت أبحث عن آيات الإيواء .

أهدف البحث:

– تتبع واستقراء الآيات الواردة في إيواء الله لأنبيائه ورسله، وعباده المؤمنين في الدنيا، وإنجائهم من مخاطر العدو؛ ومن العذاب، وبيان ما تعرض له الأنبياء والرسل عليهم السلام

والمؤمنون من الأذى نتيجة حملهم الرسالة.. مما جعلهم يهاجرون فيؤويهم الله ينصره.

– بيان دلالات الإيواء في القرآن الكريم ، واستنباط ما يتعلق بها من أحكام، مع الإشارة إلى أن ذلك يقتصر على الآيات التي ورد فيها لفظ الإيواء ومشتقاته في القرآن .

– في البحث عزاء للذين هجروا من ديارهم بغير حق بسبب إسلامهم .. أو تمسكهم بالحق ورفضهم الظلم والضيم، علهم يجدوا فيه سلواهم .. ويبثوا إلى الله شكواهم .

أهمية البحث:

تنبع أهمية البحث من كون الحاجة إلى الإيواء ماسة إزاء موجات التهجير والنزوح المنتشرة في كثير من البلدان.. وذلك لترشيد جهود القائمين بالإيواء أفرادا أو هيئات، أو دولا وحكومات، وذلك من خلال القرآن الكريم، للقيام بدورهم في تخفيف آلام الهجرة " النزوح" وتهيئة أجواء الاستقرار بشكل أفضل ما أمكنها ذلك .

الدراسات السابقة:

لم يجد الباحث في حدود علمه بحثا كهذا ولا قريبا منه، مما استدعى تتبع موارده، وجمع شوارده للوصول إلى تحقيق هدفه المقصود. سالكًا منهج الاستقراء والاستنباط.

ولتحقيق ذلك تم تقسيمه إلى مقدمة، وثلاثة مباحث، وعشرة مطالب، وخاتمة، على النحو التالي:

خطة البحث:

– مقدمة.

– المبحث الأول: مفهوم ودلالات وآيات الإيواء للأنبياء والرسل والمؤمنين في القرآن.

– المطلب الأول: مفهوم ودلالات الإيواء في اللغة.

– المطلب الثاني: مفهوم الإيواء في الاصطلاح .

– المطلب الثالث: الآيات التي ذكر فيها الإيواء للأنبياء والرسل والمؤمنين في القرآن.

– المبحث الثان: إيواء الله لأنبيائه ورسله عليهم السلام في القرآن الكريم.

– المطلب الأول: إيواء الله لنبيه نوحعليه السلامإلى السفينة. – المطلب الثاني : إيواء الله لنبيه لوط عليه السلام .

المطلب الثالث : إيواء الله ليوسف عليه السلام وإيواءه لأخيه وأبويه وأهله.

– المطلب الرابع: إيواء الله لعيسى عليه السلام وأمه الصديقة مريم.

– المطلب الخامس: إيواء الله لعبده ورسوله محمدﷺ .

– المبحث الثالث: إيواء الله للمؤمنين في الدنيا في القرآن الكريم .

– المطلب الأول: إيواء الله للمؤمنين المهاجرين "إلى المدينة" المنورة.

– المطلب الثاني: إيواء الله للفتية المؤنة "فتية الكهف".

– خاتمة : وتتضمن أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول : مفهوم ودلالات وآيات الإيواء للأنبياء والرسل والمؤمنين في القرآن

المطلب الأول: مفهوم و دلالات الإيواء في اللغة

الإيواء من أوى : بالقصر إذا كان فعلا لازما ، وهو أفصح ، وآوى غيره : بالمد أفصح وأكثر [١].قال ابن فارس : الإيواء من (أوي) الهمزة والواو والياء أصلان: أحدهما التجمُّع، والثاني الإشفاق [٢]ويأتي الإيواء بمعنى الضم والإحاطة [٣] ومنه قوله ﷺ :**(الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا، وكفانا وآوانا فكم ممن لا كافي له ولا مؤوي ...)**[٤] أَي ردَّنا إلى مأْوىً لنا[٥] فكم ممن لا راحم له ولا عاطف [٦]

وعليه فمعاني الإيواء عند أهل اللغة تدور على التجمع والإشفاق والضم والإحاطة بالعناية والحنان والرعاية والعطف والمنعة ، والرد إلى المأوى الذي هو المنزل أو المكان.

المطلب الثاني : مفهوم الإيواء في الاصطلاح:

يطلق الإيواء في اصطلاح العلماء على " ضم الغير للمأوى أو الانضمام إليه[٧] كما يطلق على : المنعة والنصرة والنجدة والأمن والملجأ والحماية والراحة والاسترخاء[٨].

ويعرف حديثًا بأنه : "توفير المأوى للفئات المحتاجة إليه" [٩].

ويمكن لنا تعريف الإيواء بأنه : ضم المهاجرين "النازحين "من المستضعفين للمأوى مع حمايتهم وتوفير سبل الراحة لهم بما يضمن استقرارهم ماديا ونفسيا .

المطلب الثالث :الآيات التي ذكر فيها الإيواء للأنبياء والرسل والمؤمنين في القرآن.

من خلال التتبع للألفاظ الصريحة لإيواء الأنبياء والرسل والمؤمنين " مثل . فآواكم . سآوي . آوي . آوى . أوى . آويناهما . فآوى . نجد أنها تكررت ثمان مرات وهي مرتبة حسب ورودها في الآيات والسور. قال تعالى : **{وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ**

مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ..} [الأنفال: ٢٦]

{ **قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ}** [هود: ٤٢، ٤٣]**{قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ }** [هود: ٨٠]**{وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}** [يوسف: ٦٩]**{فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ }** [يوسف: ٩٩]**{ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا}** [الكهف: ١٠]**{ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ }** [المؤمنون: ٥٠] وقوله تعالى :**{ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى}** [الضحى: ٦]

وحين نتابع معنى هذه الألفاظ نجد أنها جاءت بمعان متقاربة أكثرها يفيد المعاني اللغوية الآنفة الذكر ، ومن خلالها يمكن تعريف الإيواء اصطلاحا على أنه : الضم[١٠] والانضمام إلى المأوى . الملجأ والحرز.[١١] الذي يتحقق معه الحفظ والرعاية [١٢] والحماية من الأعداء [١٣] والأخطار كما تتحقق به "الراحة والاستقرار[١٤].

وسيأتي تفصيل هذه المعاني في ضوء سياقها مع استثناء ما ليس له علاقة بالبحث منها.

المبحث الثاني : إيواء الله لأنبيائه ورسله عليهم السلام في القرآن الكريم.

المطلب الأول: إيواء الله لنبيه نوح عليه السلام إلى السفينة ومحاولته إيواء ولده .

لما لم يؤمن مع نوحعليه السلام إلا قليل . بالرغم من طول لبثه وتنوع أساليبه . كانت إرادة الله قد تجلت بشأن قوم نوح بإغراقهم كما في قوله تعالى : **{وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ . وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا[١٥] وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ }** [هود: ٣٦، ٣٧] وفي الآيات نهي لنوح عن الحزن " فلا تبتئس :أي لا تحزن [١٦] من تكذيبك وإيذائك ومعاداتك ، من قبل قومك فقد حان وقت الانتقام منهم [١٧] ولا تحزن عليهم فإنهم لا خير فيهم [١٨].

ومع ذلك التطمين النفسي المتمثل في النهي عن الحزن والذي يقتضيه الإيواء؛ والإنجاء فقد أمره الله تعالى بقوله : **(واصنع الفلك)** مما يفيد وجوب اتخاذ الأسباب المادية للنجاة من المخاطر ، مع العلم بأن تسخير الأسباب المادية صورة من صور العناية الإلهية المتجلية في قوله : (**بأعيننا**) أي "بمرأى منا وكلاءة وحفظ ، وجمعت . الأعين . لتكثير الكلاءة والحفظ وديمومتها [١٩] فهي رعاية من الله وحفظ له من أعدائه ومنعة له ، وإشفاق عليه ، وكل ذلك من معاني الإيواء [٢٠] وأما قوله **(ووحينا)** فعن ابن عباس : أن نوح عليه السلام لم يكن يعلم كيف صنعة الفلك فأوحى الله أن يصنعها مثل جؤجؤ الطائر[٢١].

ولما كان نوح عليه السلام قد تلقى من ربه تعالى نهيا عن طلب النجاة لأي من القوم الظالمين ،كما في قوله تعالى **{وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ}** [هود: ٣٧] فقد كان ابن نوح من الظالمين أنفسهم بالتكذيب لأبيه الرسول فلم يحظ بشيء من هذا الإيواء ، فقد كان جوابه حين قال له أبوه نوح عليه السلام: **{ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ. قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ }** [هود: ٤٢، ٤٣] أي يمنعني من الماء لئلا يغرقني [٢٢] فآثر ان يأوي إلى الجبل لا إلى السفينة ، ظنا منه أن الجبل سيكون مأوى له ومنجاة من الماء ؟ حين عزف عن المأوى الذي فيه النجاة وهو السفينة التي ستعلو سطح الماء مهما كان ارتفاعه ، وقد كان جواب أبيه **{ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ}** [هود:٤٣] فلا مأوى له ولا منجاة ..

"وإننا بعد آلاف السنين ، لنمسك أنفاسنا ونحن نتابع السياق والهول يأخذنا كأننا نشهد المشهد . وهي تجري بهم في موج كالجبال ، ونوح الوالد الملهوف يبعث بالنداء . وابنه الفتى المغرور يأبى إجابة الدعاء ، والموجة الغامرة تحسم الموقف في سرعة خاطفة راجفة وينتهي كل شيء ، وكأن لم يكن دعاء ولا جواب! [٢٣]

وما أن هدأت العاصفة ، وسكن الهول ، واستوت السفينة على جبل الجودي . حتى استيقظت في نفس نوح لهفة الوالد المفجوع [٢٤]**{وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ}** [هود: ٤٥] فقد حملته شفقة النبوة وسجية البشر على التعرض لنفحات الرحمة ... وغاية ما وقع له عليه السلام أن رأى ترك ابنه معارضا للوعد ..فدعا

بحسب الشفقة ليكشف له الوجه الذي استوجب به ابنه الترك في الغرقى[٢٥]

فكان جواب الله تعالى لنوح عليه السلام : { **قال يا نوح إنه ليس من أهلك** } قال الجمهور: (ليس من أهل دينك ولا ولايتك)[٢٦]" ثم صرح بالعلة الموجبة لخروجه من عموم الأهل ، المبينة له بأن المراد بالقرابة الدين لا قرابة النسب وحده فقال : { **إنه عمل غير صالح** } [٢٧]

ثم نهاه عن مثل هذا السؤال فقال تعالى : **{فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ}** [هود: ٤٦]..

(وفيه عدم جواز الدعاء بما لا يعلم الإنسان مطابقته للشرع)[٢٨] ويحتمل قوله **{فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ}** [هود: ٤٦] أي لا تطلب مني أمرا لا تعلم المصلحة فيه علم يقين ..[٢٩] .

ومما تدل عليه الآية " أن حكم الله في خلقه قائم على العدل المطلق دون محاباة نبي أو ولي، وأن الأنبياء قد يخطئون في اجتهادهم، ويعد ذلك ذنبا بالنظر إلى مقامهم الرفيع وتمام معرفتهم بربهم، وأنه لا يجوز الدعاء بطلب ما يغاير سنن الله في خلقه، وأن من الجهالة أن يدعو وليٌّ بما نهي عنه الأنبياء"[٣٠] ويحمل كل ما صدر من نوح وغيره من خطأ الاجتهاد على ترك الأفضل والأكمل،.. وبناء عليه حصل العتاب ...لذا طلب نوح المغفرة من ربه :{ **قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ}** [هود: ٤٧]أي رب إني التجئ إليك وأستعيذ بك وبجلالك أن أسألك ما ليس لي به علم صحيح، وإن لم تغفر لي ذنب سؤالي هذا،.. أكن من الخاسرين أعمالا[٣١] وأما السؤال في الأمور على جهة التعلم والاسترشاد فغير داخل في هذا[٣٢]

وعدّ هذا ذنبًا لأنه ما كان ينبغي لأمثاله من أهل العلم الصحيح الوقوع في هذا الخطأ غير المقصود، وترك الأفضل والأكمل[٣٣] وسمى سؤاله جهلاً لأن حب الولد شغله عن تذكر استثناء من سبق عليه القول منهم بالإهلاك [٣٤].

كما يؤخذ من نهي نوح عليه السلام عن سؤال نجاة ابنه الكافر النهي عن إيواء أهل الإفساد ويؤيد هذا الاستنباط من الآية ما روي عن علي رضي الله عنه حين سئل هل خصكم رسول الله بشيء دون هذا القرآن ؟ قال ما عندنا شيء إلا كتاب الله وهذه الصحيفة عن النبي ﷺ وفيها (**المدينة حرم ما بين عائر إلى كذا من أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل..**)[٣٥] وفي رواية : (**المدينة حرم ما بين عير إلى ثور**[٣٦] .

وفيه : أن المحدث في حرم المدينة والمؤوى للمحدث في الإثم سواء[٣٧] والمحدث في الحرم هو من أحدث فيه حدثًا من سفك دم أو استحلال محرم[٣٨] فلا يقبل منه صرف أي :توبة ، ولا ما يعدله من الفدية والبدل [٣٩] ولأن في إحداث الحدث وإيواء المحدث ..معنى الغدر فلهذا استحق هؤلاء اللعنة [٤٠] وعليه كان استواء المحدث ومن آواه في الإثم ، فمن آوى محدثا باء بإثمه مع اختلاف وتفاوت في الاثم بحسب حرمة المكان والزمان.

ولما كان نوح عليه السلام قد تاب مما عد عليه وأمثاله من الرسل ذنبا ، فقد أحاطه الله بعنايته وبركاته وهو ما يدل " على قبول توبته ومغفرة زلته[٤١] **ووعده بالخيرات والبركات** وفي ذلك قال تعالى: { **قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك**)[هود:٤٨] (أي مسلما عليك من جهتنا وبركات عليك أي خيرات نامية في نسلك وما يقوم به معاشك ومعاشهم من أنواع الأرزاق)[٤٢] وهذا الخطاب في حد ذاته يفيض بالرحمة والعناية الالهية على نوح عليه السلام وذلك بما يتضمنه من المعاني النفسية المتضمنة تطمينا له ولأمم ممن معه ، بعد هبوطه للأرض التي هي مأواه الأول قبل غرق قومه ونجاته ومن معه .

ولما كان نوح عليه السلام قد تعرض للتكذيب وللتهديد بالرجم، وطلب النصرة من ربه كما قال الله تعالى:**{قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ. قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ . فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}** [الشعراء: ١١٦ – ١١٨] وكما قال عز وجل: **{فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ. فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ . وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ . وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ . تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ }** [القمر: ١٠ – ١٤] فكانت السفينة مأوى له عند غرق قومه ، وتعد النجاة من المخاطر ، كما يعد النصر على الأعداء ، معنيان من معاني الإيواء .

ونستنتج أن إنجاء الله عز وجل لرسوله نوح ﷺ ونصرة الله له ، ووعده بالخيرات والبركات تعد من إيواء الله له، كما أن هلاك ولده الكافر . بالرغم من دعوته له لركوب السفينة . كان بمقتضى السنن الإلهية التي لا يسع الأنبياء جهلها ، وإن كان فهو ذنب يستغفرون منه ، ويستنبط من ذلك عدم جواز إيواء أهل الإفساد مع تفاوت في الإثم من حيث المكان والزمان .

المطلب الثاني: إيواء الله لنبيه لوط ﷺ ومن معه:

تعرض لوط ﷺ لمخاطر عند نهي قومه عن الفاحشة ، ومنها التهديد بالإخراج من القرية التي سكنها ، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى:**{فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ }** [النمل: ٥٦] فقد كان التهديد بالإخراج . كما في الآية . هو وسيلة قوم لوط في التعامل معه مادام ينكر عليهم الفاحشة وإتيان الرجال [٤٣]**{قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ}**[الشعراء: ١٦٧] والتهديد بالإخراج من الديار كالتهديد بالقتل ، وقد سوى القرآن بينهما كما في قوله تعالى: **{وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ }** [النساء: ٦٦]..

وعلة تهديد قوم لوط له ومن آمن معه بالإخراج والطرد من ديارهم هي أنهم يتطهرون عما يفعله قوم لوط من إتيان الذكران في أدبارهم[٤٤]

وفي قولهم هذا " تعليل للأمر على وجه يتضمن الاستهزاء أي إنهم أناس يزعمون التطهر والتنزه عن أفعالنا أو عن الأقذار ويعدون فعلنا قذراً [٤٥] وهكذا حين يكون الشذوذ جماعيا ، يظل الممتنع عنه عرضة للتندر والاستهزاء والاستنكار، بل عرضة للتهديد بالإخراج من الديار، فوجود الممتنع عن القذارة في وسط موبوء يكدر على الشواذ صفوهم المزعوم.

ومن شأن المتطهر عن القذارة أن يواجه من الظروف العصيبة ما يضيق بها ذرعا وتلك هي اللحظات العصيبة التي تمر بلوط ﷺ حين رأى قومه يهرعون إليه عند وجود شباب حسان في ضيافته، .. وهؤلاء القوم لا يمنعهم حق الضيف من المجاهرة برغبتهم العدوان عليه وانتهاك حرمته، ومن ذلك ما نقله القرآن في قوله تعالى: **{ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ، وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ، قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ}** [هود: ٧٧ – ٧٩]

فقد جاءت الملائكة لوطا ﷺ فسيئ بهم " وخاف عليهم ، فضاق من أجل ذلك بمجيئهم ذرعا [٤٦]وضيق الذراع والذرع عبارة عن فقد الطاقة .. وهو كناية عن شدة الانقباض للعجز عن مدافعة المكروه والاحتيال فيه .[٤٧] مما جعل اليوم في نظره شديدا بلاؤه.. لاسيما وهو يرى قومه " يهرعون" يستحثون إليه ويرعدون مع سرعة المشي[٤٨] " كأنما يدفعون دفعاً لطلب الفاحشة من أضيافه [٤٩]

حيال ذلك حاول لوط ﷺ أن يوقظ فيهم الفطرة السليمة ، ويوجههم إلى الجنس الآخر الذي خلقه الله للرجال { **قال يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم** } وقد كان له ثلاث بنات وقيل ابنتان وكانوا يطلبون منه أن يزوجهم بهن فيمتنع لخبثهم لا لعدم كفاءتهم .. وقيل أراد بقوله هؤلاء بناتي النساء جملة ، لأن نبي القوم أب لهم[٥٠] وهو أولى ، فأراد " ندبهم في هذه الحالة إلى النكاح وكانت سنتهم جواز نكاح الكافر المؤمنة [٥١] .

ثم يحاول لوط ﷺ أن "يلمس نخوتهم وتقاليد البدو في إكرام الضيف إطلاقاً"[٥٢] **(فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي)** أي لا تذلوني وتجلبوا عليَّ العار في ضيفي[٥٣] كما يستحث فيهم الرشد والمروءة والفطرة السليمة **{أليس منكم رجل رشيد)** " ولكن هذا كله لم يلمس الفطرة المنحرفة المريضة ، ولا القلوب الميتة الآسنة ، ولا العقول المريضة المأفونة . وظلت الفورة المريضة الشاذة في اندفاعها المحموم"[٥٤]" { **قالوا: لقد علمت ما لنا في بناتك من حق . وإنك لتعلم ما نريد!** } في إشارة خبيثة إلى العمل الخبيث .

هنا "أحس لوط ﷺ بضعفه وهو غريب بين القوم ، نازح إليهم من بعيد ، لا عشيرة له تحميه ، وليس له من قوة في هذا اليوم العصيب؛ وانفرجت شفتاه عن كلمة حزينة أليمة [٥٥] عبر فيها عن طلب الإيواء والنصرة :{ **قال لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد!** } قالها.. وهو يوجه كلامه إلى " هؤلاء الفتية الذين جاء الملائكة في صورتهم وهم

صغار صباح الوجوه؛ ولكنهم في نظره ليسوا بأهل بأس ولا قوة، فالتفت إليهم يتمنى أن لو كانوا أهل قوة فيجد بهم قوة !(٥٦) .

وقول آخر في معنى { **لو أن لي بكم قوة** } .. يقال : ما لي به قوّة ، وما لي به طاقة . نحو لا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا .. والمعنى لو قويت عليكم بنفسي (٥٧) ويرجح الأول جواب الملائكة له وَقَدْ رَأَوْا شِدَّةَ كَرْبِهِ وَمَا آلَتْ إِلَيْهِ حَالُهُ(٥٨).

أما الركن الذي أراد أن يحتمي به هنا فهو "العشيرة المانعة"(٥٩) كما قاله الطبري ورجحه صاحب تفسير المنار أنهم " أَصْحَابِ الْعَصَبِيَّاتِ الْقَوِيَّةِ الَّذِينَ يَحْمُونَ اللَّاجِئِينَ وَيُجِيرُونَ الْمُسْتَجِيرِينَ .. تَمَنَّى ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ فَيَعْتَزَّ بِهِمْ. وَإِنْ سَمَّاهُمْ قَوْمَهُ بِمَعْنَى أَهْلِ جِوَارِهِ وَوَطَنِهِ الْجَدِيدِ . وَإِنَّمَا هُوَ غَرِيبٌ جَاءَ مَعَ عَمِّهِ مِنْ أَوْرِ الْكَلْدَانِيِّينَ فِي الْعِرَاقِ. (٦٠) ويؤيد ذلك قوله تعالى : { وفصيلته التي تؤويه} [الحاقة:١٣].

وقال الزمخشري: أن المراد بالركن الشديد هو الله " القويّ العزيز، وشبهه بالركن من الجبل في شدّته ومنعته (٦١) وقد قال النبي ﷺ:(..**وَيَرْحَمُ اللَّهُ لُوطًا، لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ** } (٦٢) فيكون المراد بالركن الشديد هو الله سبحانه وتعالى(٦٣) وقوته القوة التي يركن إليها الأنبياء حين يأوي غيرهم إلى قوة العشيرة ومنعتها ؛ وهو الأرجح كون العشيرة الماتعة للوط عليه السلام لم تكن معه .

ويؤيد ذلك كشف الرسل للوط عليه السلام عن الركن الشديد الذي يأوي إليه { **قالوا يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك** }.. وهو ركن الله الذي لا يتخلى عن أوليائه ، وقد كان ذلك.

فمع تلك الشدة كان الفرج قد جاء بما يحمل من نجاة وإيواء " للوط وابنتيه فقد طوى الله له الأرض في وقته حتى نجا ووصل إلى إبراهيم (٦٤) قبل طلوع الصبح الذي هو موعد هلاك قومه الذين انتكست فطرتهم ، فلتنتكس بهم الأرض ولتمطر عليهم السماء حجارة (**فأسر بأهلك بقطع من الليل** ..) وتلك إجابة الله لدعوة لوط عليه السلام: { **قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ**} [العنكبوت:٣٠] والنصرة والمنعة من معاني الإيواء.

وقد ختمت قصة قوم لوط في سورة النمل بأمر لوط عليه السلام بالحمد لله على هلاك أهل هذه الفاحشة من قومه وذلك في قوله تعالى: { **فساء مطر المنذرين . قل الحمد لله** .. }[النمل : ٥٨. ٥٩]عند من اعتبر أن الخطاب للوط عليه السلام ؛ ولئن كان الخطاب لمحمد ﷺ باعتبار القرآن منزلا عليه (٦٥) فلمجيئ الأمر بالحمد .. دلالة على وجوب الحمد لله على هلاك المفسدين الذين فسدت الفطرة لديهم ، وأفسدوها في مجتمعهم ، ويؤيد هذا الاستنباط قوله تعالى: { **فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين**} [الأنعام:٤٥] فالآية تدل على وجوب ترك الظلم لما يعقب من قطع الدابر إلى العذاب الدائم مع استحقاق القاطع الحمد من كل حامد(٦٦)على ما جرى عليهم . أي المفسدين . من النكال والإهلاك ، فإن إهلاك الكفار والعصاة من حيث إنه تخليص لأهل الأرض من شؤم عقائدهم الفاسدة وأعمالهم الخبيثة نعمة جليلة يحق أن يحمد عليها ، فهذا منه تعالى تعليم للعباد أن يحمدوه على مثل ذلك (٦٧)

وقد امتن الله على لوط عليه السلام بهذا الإيواء والإنجاء فقال عز وجل: {**وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ . وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ**} [الأنبياء: ٧٤، ٧٥]

ويستنتج مما سبق أن لوط عليه السلام تعرض لمخاطر الإخراج وهدد به نتيجة نهيه قومه عن الخبائث ، فآواه الله ونجاه وضمه إلى مهاجر إبراهيم ، ومنعه ممن أراده بسوء ونصره على قومه المفسدين ، وكل ذلك من معاني الإيواء .

المطلب الثالث: إيواء الله ليوسف عليه السلام وإيواؤه لأخيه وأبويه واهله :

تضمنت سورة يوسف أحسن القصص، فهي تأخذ لب القارئ وعاطفته وهو يتابع أحداثها ، ولا يتسع بحثنا هنا لاستعراض تفاصيلها ، غير أنا نقف على ما يتعلق بإيواء يوسف ومنجاته من المخاطر التي ألمت به ، والتمكين له ، ثم إيوائه لشقيقه ، ثم لأبويه وإخوانه وأهله أجمعين .

وقد بدأ القرآن القصة برؤيا يوسف عليه السلام { **يا أبت إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ**} [يوسف: ٤] وقبل أن يؤول يعقوب عليه السلام الرؤيا أمره بكتمانها لأنه رآه صغيراً .. ، أو خاف طول المدة مع مكابدة البلوى وخشي تعجيل الأذى بكيد الإخوة (٦٨).. المبني على (نزغ

الشيطان في نفوس إخوته ...)[٦٩] وقد كان كما بينته الآيات [٧٠].

ومن جانب تأويل الرؤيا أخبره يعقوب عليه السلام باجتباء الله إياه، وإتمام نعمته عليه كما أتمها على أبويه إبراهيم وإسحاق ، وذلك باتخاذ الله إبراهيم خليلا وتنجيته من النار ، وفدية إسحاق بذبح عظيم [٧١] مما يشي بأن يوسف سيتعرض لمخاطر ، وقد كان وضعه في الجب أولاها .

يوسف في غيابة الجب .. بين محاولة الإخفاء وبشرى الإيواء :

وضع يوسف في غيابة الجب وهي " قعر البئر التي تحفر ولا تطوى " أو المكان المخفي فيها " وكل شيء غيب عنك شيئاً فهو غيابة [٧٢] وقد كان إخفاؤه أهون شرا " وتنزيلاً لدرجة الشر التي كانت مُتوقّدة في اقتراح بعضهم بقتله عليه السلام "[٧٣]أو طرحه أرضا من الأراضي [٧٤] تفترسه الذئاب ، أو تعدو عليه الكلاب .

ففي الوقت الذي نفذ فيه إخوانه جريمة الإخفاء؛ تداركه الله بلطفه، فكانت له غيابة الجب مأوى حتى لكأنها صالة انتظار لرحلة سفر عاجلة يتحقق له بها الإيواء، بالنجاة من شر إخوانه ، وحفظه من الذئاب والكلاب ، وضمه إلى مستقر يتمكن فيه من التعليم ، ويسلك فيه طريق تمكين أكبر ، بأمر الله وإرادته الغالبة (والله غالب على أمره).

وقد لقي يوسف عليه السلام في البئر من الأنس والبشرى في قوله تعالى: { **وأوحينا إليه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون** } [يوسف:١٥] ما اطمأن به على نجاته وعلو شأنه ؛ وسواء أكان هذا الوحي في صغره " كوحي الله إلى يحيى وعيسى ... وكان إذ ذاك مدركاً [٧٥] أم وحي إلهام على الأظهر[٧٦] " فقد ألقى الله في روعه أنه ناج وأنه سيعيش حتى يواجه إخوته بهذا الموقف الشنيع[٧٧] وبفعلهم هذا الذي فعلوه [٧٨] **(وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ)** أنه يوسف لعلوّ شأنه وكبرياء سلطانه ، وبعد حاله عن أوهامهم ، وطول العهد المبدّل للهيئات والأشكال [٧٩].

وقد شكل هذا الوحي ليوسف عليه السلام " إيناسا في الظلمة والوحشة ، وبشرى بما يؤول إليه أمره"[٨٠] وتطييبًا لقلبه ، وتثبيتًا له [٨١]"كما بشره بالفرج وعلو المنزلة والنصر والتخلص من الكيد ، وهو معنى من معاني الإيواء لاسيما في الجانب النفسي .

وقد كان من ذلك الفرج أن جاءت سيارة وهم " مارة الطريق من المسافرين[٨٢]: { **فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ** } [يوسف: ١٩]الذي يرد المنهل والمنزل { **فَأَدْلَى دَلْوَهُ)** أي أرسله في البئر ...فتعلق به يوسف فلما رآه المدلي قال: { **يا بشرى هذا غلام}** [٨٣] كأنه قال يا قوم بشراي [٨٤] وذلك على سبيل السرور والفرح بيوسف إذ رأى أحسن ما خلق[٨٥]الله متوقعا بيعه . **(وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً)** " خيفة منهم أن يستشر كهم الركب فيه ، وقالوا لهم: هو بضاعة أبضعها معنا أهل الماء [٨٦]

{وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ} [يوسف: ٢٠] وشرى بمعنى باع " أي وباع إخوة يوسف يوسف [٨٧]" وكَتَمُوا أُخُوَّتَهُ ، وَأَظْهَرُوا مَمْلُوكِيَّتَهُ ، وَقَطَعُوهُ عَنْ الْقَرَابَةِ إلَى الرِّقِّ.. وساعد يوسف على ذلك تَحْتَ التَّخْوِيفِ وَالتَّهْدِيدِ "[٨٨]وقيل أن الضمير في شروه يعود على "السيارة الذين باعوه " وهو قول قتاده [٨٩] والأول أولى بالصواب لأن الذين شروه "باعوه" كانوا فيه من الزاهدين ، والذين اشتروه من إخوانه أسروه بضاعة .. ولو زهدوا فيه ما أسروه ..لأنه محال أن يشتري صحيح العقل ما هو فيه زاهد [٩٠] فالذين زهدوا فيه هم إخوانه إذ باعوه بثمن بخس **(دراهم معدودة)** قيل عشرون وقيل اثنان وعشرون [٩١]

ويؤيد هذا قوله تعالى: { **وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ..** } [يوسف: ٢٠، ٢١] أي الذي اشترى يوسف من بائعه بمصر [٩٢] مما يدل على أن هذا الشراء الثاني ، وزعم اتحادهما ضعيف جداً وإلا لا يبقى لقوله : { **مِن مّصْرَ** } كثير جدوى)[٩٣] هكذا أخذ هؤلاء السيارة يوسف كرقيق ، وباعوه بيع الرقيق [٩٤] ليكون في طريقه إلى المأوى بتدبير الله تعالى.

يوسف وإكرام مثواه في قصر عزيز مصر:

وقد توسم الذي اشتراه من مصر فيه خيرا" والخير يتوسم في الوجوه الصباح ، وبخاصة حين تصاحبها السجايا الملاح فإذا هو يوصي به امرأته خيراً [٩٥]{ **أكرمي مثواه** } والمثوى : هو المأوى أو "مكان الإقامة وهو كناية عن إكرامه على أبلغ وجه وأتمه [٩٦] حتى يكون محل ثوائه وإقامته كريما حسناً

مرضيا[٩٧] وذلك بالطعام الطيب واللباس الحسن وإحسان تعهده حتى تكون نفسه طيبة وساكنة [٩٨] مستقرة وهي غاية الإيواء.

وقد زاد على ضمه إلى مأواه ، وأمر امرأته بإكرام مثواه ؛ أن قال {**عسى أن ينفعنا..** } حرصا منه على "اجتلاب محبته ونصحه لهما فينفعهما ، أو يتخذانه ولداً فيبرّ بهما .. ولعله كان آيساً من ولادة زوجه .. وإنما قال ذلك لحسن تفرّسه في ملامح يوسف عليه السلام المؤذنة بالكمال [٩٩] وهو تدبير من الله في إيواء يوسف حسيا، وإحاطته بالحب والحنان والإشفاق والأنس نفسيا ، وكل تلك المعاني من معاني الإيواء.

" .. وبمثل هذا التدبير قدر ليوسف التمكين في الأرض ؛ وها قد بدأت بشائره بتمكين يوسف في قلب الرجل وبيته ... وذلك بقدرة الله الغالبة ، التي لا تقف في طريقها قوة ، وأنه مالك أمره ومسيطرعليه[١٠٠] { **والله غالب على أمره** } أي على أمر يوسف "يسوسه ويدبره ويحوطه"[١٠١] أراد له إخوته أمراً ، وأراد له الله أمراً .. فقد نفذ أمر الله ، أما إخوة يوسف فلا يملكون أمرهم فأفلت من أيديهم وخرج على ما أرادوا[١٠٢]{ **ولكن أكثر الناس لا يعلمون** }[يوسف:٢١] هذه الحقيقة ..حقيقة التقدير والتدبير بيد العلي القدير ، والعليم الخبير سبحانه .

فمن تدبير الله ليوسف عليه السلام أن " سهل له أسباب العزة والرفعة "[١٠٣] وعلمه من تأويل الأحاديث ؛ والتي هي تعبير الرؤيا [١٠٤] أو فهم أسرار الكتب الإلهية وسنن من قبله من الأنبياء)[١٠٥] وما غمض وما اشتبه على الناس من أغراضها ومقاصدها، يفسرها لهم ويشرحها، ويدلهم على مودعات حكمها.[١٠٦] ولا مانع من حمل ذلك على الجميع[١٠٧] " فقد أوتي يوسف عليه السلام صحة الحكم على الأمور ، وأوتي علماً بمصائر الأحاديث أو بتأويل الرؤيا ، أو بما هو أعم من العلم بالحياة وأحوالها ، فاللفظ عام ويشمل الكثير" [١٠٨] وإن كان علمه بتأويل الرؤيا أظهر أثرا في تمكينه .

وفي ظل هذا المثوى أو المأوى .. كان يوسف عليه السلام قد بلغ أشده ..كما قال تعالى: {**وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا** } [يوسف: ٢٢] وبلوغ الأشد: تكامل القوى العقلية والنفسية والجسمية [١٠٩] مما جعل امرأة العزيز تراوده عن نفسه :({**وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ**} [يوسف: ٢٣] والمراودة : الملاطفة في السوق إلى غرض ، وأكثر استعمالها في هذا المعنى الذي هو بين الرجال والنساء [١١٠]..ولا شك أن هناك إغراءات شتى خفيفة لطيفة قبل هذه المفاجأة الغليظة العنيفة [١١١]" لكنها باءت بالفشل الذريع مما اضطرها إلى هذا الطلب الجريء بعد إغلاق الأبواب.

وقد كان جوابه { معاذ الله } أي أعتصم بالله من الذي تدعوني إليه، واستجير به منه [١١٢] { **إنه ربي أحسن مثواي** } إن صاحبك وزوجك سيدي [١١٣] أحسن منزلتي، وأكرمني وائتمنني ، فلا أخونه [١١٤] وهذا الذي تدعوني إليه من الفجور، ظلم وخيانة لسيدي الذي ائتمنني على منزله [١١٥] وعليه أكثر المفسرين [١١٦]وقيل: الهاء راجعة إلى الله تعالى أي أنه تعالى ربي أحسن مثواىَ ، أي: آواني، ومن بلاء الجبِّ عافاني [١١٧].

والنص صريح وقاطع في أن رد يوسف المباشر على المراودة السافرة كان هو التأبِّي ، المصحوب بتذكر نعمة الله عليه ، وبتذكر حدوده وجزاء من يتجاوزون هذه الحدود[١١٨] وقد انتهت به هذه المراودة إلى السجن ، وذلك بعد تهديده من قبل امرأة العزيز أمام نسوة المدينة [١١٩]

يوسف في السجن :

بعد ظهور الآيات ببراءة يوسف [١٢٠] دخل يوسف السجن . كما يبدو للناس . تنفيذا لعقوبة قررها الملأ "كتمانا للقصة لئلا تشيع بين الناس [١٢١] وسترا لما يدور في البيوتات والقصور في مجتمع فقدت فيه الغيرة [١٢٢] لكننا مع ذلك نتذكر أن يوسف عليه السلام كان قد دعا {قال **رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ**} [يوسف: ٣٣] فصيغة التفضيل ليست على بابها إذ ليس له شائبة محبة لما دعته إليه وإنما هو والسجن شران أهونهما وأقربهما إلى الإيثار السجن [١٢٣]فالسجن أهون الشرين وأخف الضررين ، وحفظ الدين ضرورة ..قبل ضرورة حفظ النفس.. كما في قوله تعالى : { **كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين**}[يوسف:٢٤] فالراحة النفسية والاستقرار الروحي

في السجن أولى من راحة البدن في القصر، وهذا من أهم معاني الإيواء.

دخل يوسف السجن **{وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ}** [يوسف: ٣٦] فدعاهما يوسف إلى التوحيد ، وبين لهما فساد عقيدة الشرك ، ونبأهما بتأويل رؤياهما(١٢٤) مما يشي بأنه كان مستقرا قائما بمهام الدعوة .**{ وقال للذي ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك }** [يوسف:٤٢] ومن المعلوم أن الاستعانة بالناس جائزة في الشريعة ... لكن الأمر بالنسبة ليوسف الصديق ﷺ كان خلاف الأولى لأن حسنات الأبرار سيئات المقربين)(١٢٥) فلبث في السجن بضع سنين ، والبضع من الثلاث إلى التسع ؛ وحين أذن الله له بالخروج والتمكين ، كانت رؤيا الملك قد شاعت ويؤولها الكثير بأنها **(أضغاث أحلام)** فتذكر الناجي من الفتيين يوسف ﷺ وتعبيره الرؤيا كما قال تعالى: **{وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ . يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ}** [يوسف:٤٥. ٤٦])

أفضى تعبير الرؤيا إلى طلب الملك ليوسف ﷺ " **{وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ}** [يوسف: ٥٠]" أي أن يوسف ﷺ تريث وأبى الخروج .

وَفِي هَذَا التَّرَيُّثِ وَالسُّؤَالِ فَوَائِدُ جَلِيلَةٌ فِي أَخْلَاقِ يُوسُفَ ﷺ وَعَقْلِهِ وَأَدَبِهِ مِنْهَا: دَلَالَتُهُ عَلَى صَبْرِهِ وَأَنَاتِهِ ،.. وَمِنْهَا عِزَّةُ نَفْسِهِ وَحِفْظُ كَرَامَتِهَا ؛ إِذْ لَمْ يَرْضَ أَنْ يَكُونَ مُتَّهَمًا بِالْبَاطِلِ حَتَّى يُظْهِرَ بَرَاءَتَهُ وَنَزَاهَتَهُ ، ومنها وُجُوبُ الدِّفَاعِ عَنِ النَّفْسِ وَإِبْطَالُ التُّهَمِ الَّتِي تُخِلُّ بِالشَّرَفِ كَوُجُوبِ اجْتِنَابِ مُوَافَقَتِهَا (١٢٦) ومنها (ثبات النفس والصبر ، وطلب براءة الساحة، ليكون أجل في صدر الملك . عند حضوره ، وأقرب إلى أن يقبل منه ما دعاه إليه من التوحيد)(١٢٧) فقد "طلب رفع الاتهام عن سمعته قبل أن يطلب رفع السجن عن بدنه؛ وطلب الكرامة لشخصه ولدينه الذي يمثله قبل أن يطلب الحظوة عند الملك (١٢٨)

ووجه الملك السؤال للنسوة بناء على طلب يوسف ﷺ **{قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ}** [يوسف: ٥١] ومعنى حصحص الحق : ذهب الباطل والكذب فانقطع ، وتبين الحق فظهر(١٢٩)

وعند أكثر المفسرين أن هذا الجزء من الآية **{ ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب }** متعلق برد يوسف لرسول الملك ، وتريثه وعدم استعجاله في الخروج ، فهو من قول يوسف أي هذا الفعل الذي فعلته، من ردي رسول الملك إليه ، وتركي إجابته والخروج إليه ، ومسألتي إياه أن يسأل النسوة اللاتي قطعن أيديهن عن شأنهن إذ قطعن أيديهن ، إنما فعلته ليعلم أني لم أخنه في زوجته "بالغيب"(١٣٠).

لكن هذا القول ينتقض بأن توجيه السؤال من قبل الملك لا من قبل العزيز ، وكيف يكون العزيز متسائلا وهو الذي قد قال ليوسف " أعرض عن هذا " وقال لها (واستغفري لذنبك)بعد أن تبين له براءته بما شاهده من قد قميصه من دبر؟؟!

ومما يؤيد ذلك أن الآيات تثبت الحوار هنا مع الملك لا مع العزيز، وبأن اعتراف امرأة العزيز هنا أمام الملك ، مما يجعلنا نؤثر سداد قول من قال **أن** الكلام متصل بقول امرأة العزيز أي (ليعلم) يوسف **(أني لم أخنه)** في حال غيبته .. باعتبار أنها اعترفت وهو لا يزال غائبا في السجن ممتنعا عن الحضور... وعليه يكون قولها " وما أبرئ نفسي " واقع على الحقيقة لأنها قد أقرت بالذنب واعترفت بالمراودة وبالافتراء على يوسف ﷺ (١٣١)

وبعد أن حصحص الحق باعترافها أمام الملك ؛ كان لابد من إعلان براءة يوسف ﷺ كاملة لاسيما وامرأة العزيز قد شهرت بحبه ، ولاكت الألسن حديثها "في المجالس والسهرات!"(١٣٢) فكان لابد من إعلان براءته ﷺ إعلاناً رسمياً بحضرة الملك وقد كان ذلك(١٣٣) بما من شأنه الإفصاح عن نقاء جوهر يوسف ﷺ ، وصفاء سريرته ، وعلمه ووفائه . مما يجعله أهلا لمنصب جديد .. يتحقق معه

وعد الله له { **وأوحينا إليه لتبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون** } [يوسف:١٥].

يوسف خليفة الملك " في المأوى الكبير":

وبعد اعتراف امرأة العزيز ، وإعلان براءة يوسف رسميًا، طلبه الملك مرة أخرى {**ائتوني به أستخلصه لنفسي**} [يوسف:٥٤]" أي أجعله من خاصّتي وأهل مشورتي وموضع ثقتي، فلما خاطبه الملك وتعرّف عليه، ورأى فضله وعلمه وبراعته، وحسن أدبه، وسموّ أخلاقه، قال له: {**إنك اليوم لدينا مكين أمين**} ذا مكانة وعزّة وأمانة تؤتمن على كلّ شيء في أمور الحكم، وصاحب التّصرف التّام في شؤون البلاد(١٣٤) والصلاحية الكاملة .

وهنا قال يوسف {**اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم** } حفيظ لما جعلته إليّ من حفظ الأموال لا أخرجها في غير مخارجها ولا أصرفها في غير مصارفها **(عليم)** بوجوه جمعها وتفريقها ومدخلها ومخرجها ومصالحها (١٣٥)وفي هذا إيماء لأهمية التّخطيط والتّنظيم المالي وإقامة التوازن بين الموارد الماليّة والنفقات"(١٣٦) لاسيما في إدارة الدول.

وقد طلب يوسف خزائن الأرض وهي " الأمكنة التي تخزن فيها الأموال ..ليتوصل به إلى نشر العدل، ورفع الظلم ويتوسل به إلى دعاء أهل مصر إلى الإيمان بالله وترك عبادة الأوثان (١٣٧) لاسيما وقد علم يوسف ﷺ من نفسه الكفاية والأمانة ، وأنه متعين لتدبير ما يطرأ على الناس من الشدة ، وعلل ذلك بكونه حفيظا عليما ، وإذا تم الوصفان تعين للولاية ، ومن علم التعيين للولاية وجب عليه ، ويجوز للمسلم قبول الولاية من الكافر لما يترتب عليه من المصلحة)(١٣٨) كما يجوز لمن وثق من نفسه إذا دخل في أمر من أمور السلطان أن يرفع منار الحق ويهدم ما أمكنه من الباطل؛ لا أن يطلب ذلك لنفسه، ويجوز له أن يصف نفسه بالأوصاف التي لها ترغيباً فيما يرومه، وتنشيطاً لمن يخاطبه من الملوك بإلقاء مقاليد الأمور إليه وجعلها منوطة به (١٣٩)

وكل ذلك من تمكين الله ليوسف ﷺ كما قال تعالى: {**وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ..** } [يوسف: ٥٦] أي ينزل منها حيث أراد بعد الضيق والحبس ويتخذه مباءة ..، وكأنه يتصرف في الأرض التي أمرها إلى سلطان مصر كما يتصرف الرجل في منزله(١٤٠) فالكلمة الأولى هنا ليوسف دون اعتراض ، الأمر الذي جعله أهلا لأن يتبوأ من أرض مصر حيث يشاء في المأوى الكبير ، ويؤوي إليها من يريد.

يوسف يؤوي إليه أخاه " بنيامين":

جاء الناس يكتالون من داخل مصر وما جاورها ؛ بما فيهم إخوة يوسف **(فعرفهم وهم له منكرون)** وفازوا بالكيل للمرة الأولى مع رد بضاعتهم ، غير أن يوسف اشترط عليهم أن يأتوا بأخ لهم من أبيهم إن أرادو كيلا المرة القادمة ، وأشعرهم بمنع الكيل عنهم إن لم يأتوا به قائلا : {**ائتوني بأخ لكم من أبيكم ألا ترون أني أوفي الكيل وأنا خير المنزلين فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون** }[يوسف:٥٩ . ٦٠].

وعاد أولاد يعقوب ليقنعوا أباهم بالسماح لأخيهم بنيامين (شقيق يوسف) بالمجيء معهم كون الكيل لن يكون إلا بالإتيان به، وأثبتوا له صدق الطلب برد بضاعتهم، فذكرهم بتفريطهم بيوسف من قبل، وأن ذلك هو سبب امتناعه عن إرسال أخيهم "بنيامين" إلا أن يؤتوه موثقا من الله ..فلما استوثق منهم، أرسله معهم ونصحهم بالدخول من أبواب متفرقة لحاجة في نفسه كما في هو مبين في السورة.

إيواء يوسف ﷺ لأخيه :

دخل أبناء يعقوب على العزيز من أبواب متفرقة . أخذا بنصح أبيهم . ومعهم أخوهم بنيامين ، فآواه يوسف إليه كما قال تعالى :{**ولما دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه قال إني أنا أخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون**}[يوسف:٦٩] ومعنى آوى إليه أخاه أي "ضم إليه أخاه لأبيه وأمه (١٤١) وأخبره بأنه أخاه ، ونهاه عن الابتئاس وهو : اجتلاب الحزن والبؤس والضر والشدة (١٤٢) وبذلك يكون قد بدأ يوسف ﷺ بتهيئة أخيه للانضمام إليه في مأواه وسلطانه ، وذلك التطمين من المستلزمات النفسية للإيواء ، وتهيئة لعدم الاكتراث بما سيحدث .

الأذان والاتهام :

قال تعالى : { **فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ** } [يوسف:٧٠] ولما جهزهم وحَمَّل لهم أبعرتهم طعاما، جعل "السقاية"، في رحل أخيه وهي : إناء من فضة في قول

الأكثرين وقيل: من ذهب – قاله ابن زيد – كان يشرب فيه، ويكيل للناس به من عزَّة الطعام إذ ذاك [١٤٣] والتعبير عن الإناء تارة بالسقاية التي يشرب بها ،وأخرى بالصواع الذي يكال به يرجح هذا القول .. وهما شيء واحد [١٤٤] فوضعها في متاع بنيامين أخيه ابن أمه وأبيه من حيث لا يشعر أحد [١٤٥]ويظهر أنهعليه السلام لم يباشر الجعل بنفسه .. بل أمر أحداً فجعلها { فِي رَحْلِ أَخِيهِ } بنيامين من حيث يشعر أو لا يشعر[١٤٦] ونقل القرطبي أنه عليه السلام أعلمه غير أنه لم يعلمه بدس الصاع " السقايه" في رحله ولا أخبره [١٤٧].

وما أن وضعت السقاية في رحل بنيامين، وتهيأ إخوة يوسف ومعهم أخوهم " بنيامين " قافلين حتى ناداهم مناد : { **أَيَّتُهَا الْعِيرُ** .. } وأراد " أصحابها " [١٤٨] **(إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ)** والمنادي غير عالم بما دبره يوسف عليه السلام... وليس في القرآن ما يدل على أنهم قالوا ذلك بأمر يوسف عليه السلام وهو الأقرب إلى ظاهر الحال؛ لأنهم طلبوا السقاية فلم يجدوها ولم يكن هناك أحد غيرهم، وغلب على ظنهم أنهم هم الذين أخذوها فقالوا ذلك بناء على غلبة ظنهم ؛ وهذا أولى.[١٤٩]

الدفاع وإقامة الحجة والحكم :

تلقى أخوة يوسف هذه التهمة كما يتلقاها البريء بالسؤال عن سببها : **{قالوا وأقبلوا عليهم مَاذَا تَفْقِدُونَ . قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ}**[يوسف:٧٢] من الطعام مكافأة [١٥٠] أو جائزة ، وهذا من باب الجُعَالة { **وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ** } وهذا من باب الضمان والكفالة [١٥١] وفيه أن الكفيل ضامن ، وهو هنا المؤذن [١٥٢] هكذا توجه الاتهام لهم .

بادر إخوة يوسف بنفي التهمة بالأيمان : { **قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ** }[يوسف:٧٣] فتوجه لهم السؤال :{ **قالوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ** }[يوسف:٧٤] وقد كان المتبع في دين يعقوب عليه السلام أن السارق "يسترقُّ ويستعبدُ"[١٥٣] مقابل ما سرق :{ **قالوا : جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه . كذلك نجزي الظالمين** }[يوسف:٧٥] والسارق من الظالمين [١٥٤] وتم اعتماد حكمهم ، كما تقرر على التو تنفيذه.

التفتيش لتنفيذ الحكم :

وبدأ التفتيش عن الصواع بأوعيتهم **{فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ}** [يوسف: ٧٦] وإنما بدأ بتفتيش أوعيتهم ..كي ينفي احتمال ظنِّهم بأنه طلب منهم أن يأتوا بأخيهم معهم ليدبر هو هذا الأمر ، وفتش وعاء شقيقه من بعد ذلك؛ ليستخرج منه صُوَاع الملك [١٥٥]وجاء دور التنفيذ باحتجاز بنيامين . شقيق يوسف . واستبقائه رقيقا هنا عند عزيز مصر كما هو في شريعة آل يعقوب وتم إطلاق سراح البقية .

واستولت الدهشة على أخوة يوسف ، فظهرت في فلتات لسانهم **{إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ}** [يوسف: ٧٧] وبمحاولة يائسة **{قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ}** [يوسف: ٧٨] فكان جوابه **{قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ}** [يوسف: ٧٩] أي أستجير بالله من أن نأخذ بريئا بسقيم[١٥٦]وإن فعلنا ذلك نكون في عداد الظالمين .

وقد سمى القرآن ذلك كيدا : وَالْكَيْدُ : هُوَ الْفِعْلُ الَّذِي يُخَالِفُ فِيهِ الْبَاطِنُ الظَّاهِرَ[١٥٧] وهو هنا : تدبير إلهي خفي . كالحيلة " يتوصل بها إلى المقصود بطريق خفي [١٥٨] فقوله **تعالى : (كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ)** أي " هكذا صنعنا له [١٥٩] ودبرنا له هذا التدبير الدقيق [١٦٠]حتى يخلص أخاه لأبيه وأمه من إخوته لأبيه ، بإقرار منهم أن له أن يأخذه منهم ويحتبسه[١٦١]" كما في شريعتهم ؛ أما شريعة الملك فكانت تقر معاقبة السارق على سرقته ، دون الاستيلاء عليه.. **{ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ }** [يوسف:٧٦] وهذا هو تدبير الله الذي ألهم يوسف أسبابه "[١٦٢] أو علمه إياه وأوحاه إليه [١٦٣]وهو من الكيد المحبوب المراد الذي يحبه الله ويرضاه ، لما فيه من الحكمة والمصلحة المطلوبة [١٦٤] كونه أراد لأخيه الرفعة[١٦٥] وتخليصه مما وقع هو فيه . وفي ذلك دلالة على إجازة الحيلة في التوصل إلى المباح واستخراج الحقوق وذلك لأن الله تعالى رضي ذلك من فعله ولم ينكره [١٦٦] وقيد ابن العربي المالكي ذلك الجواز بقوله "وفيه جواز التوصل إلى الأغراض بالحيل إذا لم تخالف شريعة ولا هدمت أصلًا[١٦٧].

وفصل ابن حجر في الحيلة: أنها "عند العلماء على أقسام بحسب الحامل عليها ؛ فان توصل بها بطريق مباح إلى إبطال حق أو إثبات باطل فهي حرام ، وإن توصل بها إلى اثبات حق أو دفع باطل فهي واجبة أو مستحبة، وان توصل بها بطريق مباح إلى سلامة من وقوع في مكروه فهي مستحبة أو مباحة ، وإن توصل بها إلى ترك مندوب فهي مكروهة)[١٦٨]

وبحسب هذا التقسيم ؛ فإن حيلة إيواء يوسف لأخيه كانت واجبة ، كونه أراد رفعته ودفع ضرر إخوانه عنه .

جلسة مشاورات بين أخوة يوسف :

قال تعالى: **{فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا}** [يوسف: ٨٠] انفرد أخوة يوسف يتشاورون، ويذكرهم كبيرهم بموثقهم لأبيهم وبتفريطهم في يوسف من قبل .. وتقرر بقاء الكبير في مصر ، وعودة البقية إلى أبيهم بخبر السرقة قائلين: **{إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ . وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ}** [يوسف: ٨١، ٨٢] فأجابهم أبوهم: **{ قال بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ . وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ . قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ . قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ }** [يوسف: ٨٣ – ٨٦] ويشتد به الكرب ، فيلح عليهم بالبحث عن يوسف وأخيه **{يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ}** [يوسف: ٨٧]

وذهب أبناؤه ودخلوا على يوسف عليه السلام" " هذه المرة شعارهم **{مسنا وأهلنا الضرو جئنا بضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا}**[يوسف:٨٨] ،فرق عزيز مصر لحالهم ، وكاشفهم بالسؤال **{هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ}** [يوسف: ٨٩] هنا تملكتهم الدهشة وطغى عليهم الاستفهام **{قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ[١٦٩]قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ . قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ)**[يوسف:٩٠ . ٩١] وهو اعتراف بتفضيل الله يوسف عليهم " بالعلم والحلم والفضل والعقل والحسن والملك" [١٧٠] كما هو اعتراف بخطئهم في تفريقهم بينه وبين أبيه وأخيه وغير ذلك من صنيعهم الذي صنعوا به [١٧١] وقد كان جوابه جواب الكريم {.. **لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)** [يوسف:٩٢] أي لا تعيير عليكم ولا إفساد لما بيني وبينكم من الحرمة وحق الأخوة ، ولكن لكم عندي الصفح والعفو[١٧٢]

قرار يوسف إيواء أبويه وإخوته وأهله في أرض مصر:

ولما كان يوسف قد علم بذهاب بصر أبيه من الحزن ؛ كان أول ما فعل أن أرسلهم بقميصه إلى أبيه **{اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ}** [يوسف: ٩٠ – ٩٣] من النساء والذراري وغيرهم مما ينتظمه لفظ الأهل"[١٧٣]**{وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ. قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ }** [يوسف: ٩٤، ٩٥] **{فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ }**[يوسف:٩٦] وحينها طلبوا من أبيهم أن يستغفر لهم معترفين بخطيئتهم **{قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ. قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ }** [يوسف: ٩٧ . ٩٨] قيل أرجأ استغفاره لهم إلى السحر وقيل حتى تأتي له الجمعة [١٧٤] ليكون الدعاء أحظى بالإجابة.

وتحرك يعقوب وذريته للذهاب إلى مصر وعزيزها يوسف عليه السلام ، فلما أخبر باقترابهم خرج لتلقيهم، وأمر الملك أمراءه وأكابر الناس بالخروج مع يوسف عليه السلام لتلقي نبي الله يعقوب عليه السلام ويقال: إن الملك خرج أيضا لتلقيه وهو الأشبه.[١٧٥]فلما لقيهم **(آوى إليه أبويه)** أي " ضمهما إليه"[١٧٦] **{ وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين}**[يوسف:٩٩] وهذا القول وجهه يوسف لأبويه [١٧٧] ومن معهما من إخوانه وأهاليهم قبل دخولهم مصر حين تلقاهم وهو الأرجح[١٧٨]. وقد قصد تأمينهم من " الجهد والقحط [١٧٩]" وقيل "من جميع المكاره والمخاوف، فدخلوا في هذه الحال السارة، وزال عنهم النصب ونكد المعيشة، وحصل السرور والبهجة [١٨٠]وكانوا إذ دخلوا ثلاثة وتسعون ما بين رجل وامرأة [١٨١] وقيل ثلاثة وسبعون

[١٨٢] و كانوا أهل عمد وأصحاب مواش ينتقلون في المياه والمناجع[١٨٣] مأواهم الكبير.

وبذلك يكون إيواؤه لهم قد شمل الأمن الغذائي أن لا يجوعوا ، والأمن الاجتماعي أن يتبوؤوا من مصر حيث يشاؤوا ، وألا يضطهدوا ، كما اشتمل على الأمن النفسي بإدخال السرور عليهم ، إذ الإيواء لا يكتمل إلا بأنواع الأمن المذكورة كلها .

فلما وصلوا مقر إقامة الدولة **{وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ}**[١٨٤]أي السرير الذي كان يجلس عليه لتدبير أمر الملك، تكرمة لهما فوق ما فعله بالإخوة[١٨٥]**(وَخَرُّوا لَهُ سُجَّداً)** سجود تحية وتكريم وتشريف لا سجود عبادة وتعظيم[١٨٦] وكان السجود تحية الملوك والعظماء في عهدهم [١٨٧]وسائغا في شرائعهم ، ولم يزل هذا جائزًا من لدن آدم إلى شريعة عيسىﷺ، فحرم هذا في هذه الملة، وجُعل السجود مختصا بجناب الرب[١٨٨] سبحانه وتعالى .

هناك ذكر يوسف لأبيه يعقوب عليهما السلام تأويل رؤياه: **{وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ}** [يوسف: ١٠٠]" " ولم يذكر غيابة الجب لأنه قد وعد إخوانه عدم التثريب عليهم وهو أدنى اللوم. ، وينسب ذلك الإخراج والإخفاء القسري والتهجير والتعرض للمخاطر ، والبعد عن الأهل إلى نزغ الشيطان .. فهو وراء الحسد ومكائد التهجير، وضد الإيواء والاستقرار لهؤلاء الأخيار سواء كانوا من الأنبياء والمرسلين ، أو من عباد الله المؤمنين .

ويستنتج من قصة يوسف ﷺ أن إلقاءه في غيابة الجب كان بدافع الحسد من إخوته ليخل لهم وجه أبيهم ، وأن إرادة الله غالبة في كل أمر بما في ذلك أمر يوسف ﷺ سواء بإيناسه بالوحي في البئر ، أوفي نجاته ومنعته وإيوائه وتعليمه ورفعته ، أوفي صرف السوء والفحشاء عنه ، وتمكينه وإلهامه إيواء أخيه بنيامين ، ثم إيواء أبويه وأهله أجمعين .

المطلب الرابع: إيواء الله لعيسى ﷺ وأمه الصديقة مريم:

جعل الله ابن مريم وأمه آية كما قال الله تعالى: **{وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين}**[المؤمنون:٥٠] ومن ذلك أن كفلها زكريا ﷺ وهي صغيرة وأنبتها نباتا حسنا ورزقها من الطيبات كما قال عز وجل : { **فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا** } [آل عمران: ٣٧] وجعل رزقها دون سعي بسبب ولاكد ، مما استدعى سؤال زكريا لها { **أنى لك هذا قالت هو من عند الله**)[يوسف:٣٧] وفي ذلك تأمين لغذائها حال إيوائها لدى زكرياﷺ.

ثم بشرها تعالى بولد وجيه ومقرب، بقوله تعالى: **{إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ}** [آل عمران: ٤٥] فحين نسبه إليها دل أن البشرى كانت بولد من غير أب ، ومع ذلك فهو " ذو وجه ومنزلة عالية عند الله، وشرف وكرامة "[١٨٩] ووجاهته فِي الدُّنْيا بالنبوة وفيَ الْآخِرَةِ بالشفاعة [١٩٠] وبالوجاهة تتحقق المنعة التي تعد من أنواع الإيواء والتكريم .

وحين أراد الله أن تضعه ﷺ آواها إلى مكان قصي فيه ماء يسري، ونخل هضيم طلعه **{فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا . وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا}** [مريم: ٢٤، ٢٥] والذي ناداها من تحتها هو ابنها عيسى ﷺ الذي حملت به وهو الذي أشارت إليه وهي واثقة من مخاطبته لها إ ذ قال لا تحزني .كما رجح ذلك الطبري وهوما اختاره الباحث . خلافا لمن قال أنه جبريل [١٩١] ذلك أن في نداء طفلها إيناس لها، لأنه " يرشدها إلى طعامها وشرابها . ويدلها على حجتها وبرهانها! ويزيح الحزن عنها .

والأرجح أن هذا الجدول الساري جرى للحظته من ينبوع أو تدفق من مسيل ماء في الجبل . وأما النخلة فتستند إليها ، وتهزها فتساقط عليها رطباً . فهذا طعام وذاك شراب . والطعام الحلو مناسب للنفساء . والرطب والتمر من أجود طعام النفساء . { **فكلي واشربي** } هنيئاً . { وقري عيناً } واطمئني قلباً .[١٩٢].

ونلحظ أن الآية أبرزت قيمة الأمن النفسي والأمن الغذائي فمن الأول " لا تحزني" وقري عينا " وبينهما كلي من الرطب ، واشربي من الجدول الساري الذي لا يخشى انقطاعه . وهذا الأكل والشرب سبق ب" لا تحزني ، وختم ب" وقري

عينا " ليكون الأمن النفسي المتمثل بانتفاء الحزن أولا ، وبقرة العين واطمئنان القلب ثانيا متوازيا قبل الأمن الغذائي وبعده ، إذ الإيواء لا يكتمل بأحدهما دون الآخر . وهو المنشود هنا للأم الصديقة وولدها الرسول ﷺ وفي ذلك إيواء لهما وتكريم أيما تكريم .

ومن إيواء الله لهما أن آواهما إلى ربوة ذات قرار ومعين كما في قوله تعالى **{وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ}** [المؤمنون: ٥٠] أي " ضممناهما وصيرناهما وأسكناهما وأنزلناهما.. وجعلناهما يأويان إلى مكان مرتفع ذو استواء، وماء ظاهر"[١٩٣] والمراد أنها في واد فسيح تنبسط به نفس من يأوي إليه لما فيه من الزروع والثمار[١٩٤] وأسباب الحياة والاستقرار[١٩٥] فنعم المأوى الذي آواهما الله إليه.

وإذا كان الأمن النفسي والغذائي مهمان في الإيواء ، فمما لا يقل أهمية عنهما تحقيق المنعة ، وذلك بالأمن من العدوان ، ودفع أذى المعتدين ، وقد كان ذلك لعيسى ﷺ إذ منعه الله من الذين أحس منهم الكفر أن يمسوه بأذى، ونصره بالحواريين كما في قوله تعالى : **{فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ }** [آل عمران:٥٢] **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ}** [الصف: ١٤]. قال الحسن: الحواريون الأنصار، والحواري الناصر، والحواري في كلام العرب خاصة الرجل الذي يستعين به فيما ينوبه [١٩٦]

ومن إيواء الله له أن كف بني إسرائيل عنه فقال تعالى: **{وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ}** [المائدة: ١١٠]أي كففتهم عنك ، وقد هموا بقتلك [١٩٧] والكف: الدفع والصرف والمنع [١٩٨]وقد كان ذلك حين تمالأوا عليه وتواطأ بعضهم مع بعض على الفتك به وقتله [١٩٩] ويروى أنهم.. أذكوا عليه العيون حتى دخل هو والحواريون بيتا فأخذوهم فيه [٢٠٠] وأحاطوا بمنزله وظنوا أنهم قد ظَفروا به، فنجاه الله من بينهم .. ورفعه من بين أظهرهم، وتركهم في ضلالهم يعمهون [٢٠١].

وفي ذلك يقول تعالى: { **وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ . إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا..**}[آل عمران:٥٤ .٥٥] أي " إني قابضك من الأرض، ورافعك إلي، ومطهرك من الذين كفروا فجحدوا نبوتك"[٢٠٢] وجازاهم الله تعالى بأن طرح شبه عيسى على أحد الحواريين، ورفع عيسى وأعقب بني إسرائيل مذلة وهوانا في الدنيا والآخرة فهذه العقوبة هي التي سماها الله مكرا في قوله " ومكر الله"... وعلى هذا فسر جمهور المفسرين الآية على أن عيسى قال للحواريين من يصبر فيلقى عليه شبهي فيقتل وله الجنة فقال أحدهم أنا فكان ذلك [٢٠٣].

وقد بين الله مكرهم بعيسى في محاولتهم وإقرارهم بقتله، كما في قوله تعالى: **{وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ}** [النساء:١٥٧] كما بين تعالى مكره بهم ، وذلك بإبطال مكرهم ، كما في قوله تعالى: **{وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ} وقوله: {وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً، بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ}**[النساء:١٥٧.١٥٨][٢٠٤].

ونستنتج مما سبق أن الله تعالى آوى مريم بنت عمران صغيرة بتسخيره من يكفلها ، وبإطعامها بكرامة خارقة ، وبشرها بعيسى ابنها من غير أب ، وآواها وابنها إلى ربوة فيها كل عوامل الاستقرار، ومنعها من سائر المكائد التي أحاطت بها ؛ كما كف الله عن عيسى ابن مريم عدوان بني إسرائيل إذا تواطأوا على الفتك به وقتله ،وسخر له الحواريين لنصره ورفعه إليه ، وأعقب أعداءه مذلة وهوانا ، فكان ذلك إيواء من الله له مكتمل المعاني حتى النهاية .

المطلب الخامس: إيواء الله لعبده ورسوله محمد ﷺ يتيمًا ومهاجرًا:

يطالعنا القرآن بامتنان الله على نبيه محمد ﷺ بالإيواء له يتيما، كما قال تعالى: **{أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى}** [الضحى: ٦] وذلك أن أباه تُوفّي وهو حَملٌ في بطن أمه،.. ثم توفيت أمه آمنة بنت وهب وله من العمر ست سنين [٢٠٥] فكان في كفالة جده عبد المطلب، إلى أن توفي وله من العمر ثمان سنين، ثم في كفالة عمه أبي طالب، فلم يزل يحوطه وينصره ويَرفع من قَدره وَيُوقّره، ويكفّ عنه أذى قومه بعد أن ابتعثه الله على رأس أربعين سنة من عمره ... وكل ذلك بقدر الله وحُسن تدبيره، إلى أن تُوفي أبو طالب قبل الهجرة بقليل[٢٠٦]

وحين اشتد الأذى عليه ﷺ وعلى أصحابه رضي الله عنهم اختار الله له الهجرة ، حين ائتمر قومه به فأقروا قتله كما قال تعالى: **{وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ}**[الأنفال: ٣٠] فكان إيواء الله له في الغار إيذانا بنصره ومنعه من عدوه كما أنزل السكينة عليه ﷺ وأيده بجنود لا ترى، حتى ظل ﷺ يطمئن صاحبه أبا بكر ﷺ: { **لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا** .. } [التوبة: ٤٠] فقصة هذا الغار أشرف وأجل وأعظم وأعجب من قصة أصحاب الكهف [٢٠٧] وقد آواه الله وصاحبه إلى الغار، فتنزلت عليه فيه السكينة والطمأنينه[٢٠٨] والمنعة والحماية وتلك من معاني الإيواء .. ثم توجه" إلى بلد الأنصار من الأوس والخزرج .. فلما وصل إليهم آوَوه ونَصَرُوه وأحاطوه وقاتلوا بين يديه، رضي الله عنهم ، وكل هذا من حفظ الله له وكلاءته وعنايته " [٢٠٩] فتحقق له بذلك جميع معاني الإيواء من الضم إلى المأوى والمنعة والنصرة والاستقرار النفسي ، وعطف عليه القلوب في المدينة كما "عطف عليه قلب عمه أبي طالب وهو على غير دينه!"[٢١٠].

وقد اعتبر مجاهد أن إيواء الله له ﷺ كان " بأصحاب يحفظونه ويحوطونه [٢١١] وهم الذين بايعوه في بيعة العقبة الثانية على أن يمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم وأزرهم " نساءهم" [٢١٢]"

وقال الطبري أن ذلك كان بالمأوى الذي أوى إليه، والمنزل الذي نزله [٢١٣] وهو المدينة المنورة ، وكلا القولين يرجع الأول إلى أصحاب المساكن الذين آووه ونصروه ، ويرجع الثاني إلى المكان والمدينة ولا تعارض بينهما .

وقد تضمنت الآية **{ألم يجدك يتيما فآوى}** [الضحى:٦] تذكير الله عز وجل لعبده ورسوله ﷺ بنعمة الإيواء له في مقتبل حياته أن " انظر في واقع حالك، وماضي حياتك .. هل ودعك ربك وهل قلاك حتى قبل أن يعهد إليك بهذا الأمر؟ ألم تحط يتمك رعايته؟ ألم تدرك حيرتك هدايته؟ ألم يغمر فقرك عطاؤه؟ لقد ولدت يتيماً فآواك إليه .[٢١٤] .

ولعل القصد من تعداد هذه النعم . والله أعلم بمراده . تقوية قلبه ﷺ.[٢١٥] ليذكره " بما أفاض الله عليه ﷺ من أول أمره إلى وقت النزول من فنون النعماء العظام ، ليستشهد بالخاص الموجود على المترقب الموعود؛ فيزداد قلبه الشريف وصدره الرحيب طمأنينة وسروراً وانشراحا وحبوراً[٢١٦] وثقة بأن الذي آواه وحفظه وحماه وأحاطه بعنايته في صغره وبعد بعثته، سيؤويه ومن معه من المؤمنين وقد كان ذلك كما أشرنا إليه .

ويشهد لذلك إشارة القرآن إلى عناية الله وحفظه وإيوائه له ﷺ وذلك في قوله تعالى : (وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا) [الطور: ٤٨] أي " بمرأى منا .. نحوطك ونحفظك، فلا يصل إليك من أرادك بسوء من المشركين [٢١٧] فأنت في حفظنا وحراستنا وحمايتنا فالله يعصمك من الناس[٢١٨]. وإنما جمع لفظ الأعين مع أن مدلوله واحد.. لمناسبة نون العظمة[٢١٩].

وبهذا يتبين أن الله امتن على رسوله ونبيه محمد ﷺ بإيوائه في صغره ، كما حفظه عند شبابه، وأثناء تجارته ، وبعد مبعثه، وعند هجرته وبعدها، وفي غزواته ، وأحاطه بعنايته ، وحرسه بعصمته كما قال تعالى: **{والله يعصمك من الناس}** [المائدة:٦٧]. حتى اختار الرفيق الأعلى فآواه الله إليه، ورفع قدره حيًا وميتًا ﷺ.

المبحث الثالث: إيواء الله للمؤمنين في الدنيا في القرآن الكريم.

المطلب الأول: إيواء الله لعباده المؤمنين المهاجرين مع النبي ﷺ:

امتن الله على المؤمنين الذين أخرجوا من ديارهم بمكة فآواهم الله إلى المدينة ، وفي ذلك تذكير للمؤمنين بالحال التي كانوا عليها من القلة والاستضعاف ، والمخاوف من الاختطاف، وعدم أمنهم على أنفسهم وأموالهم ، وتعرضهم للأذى مما حال بينهم وبين إقامة شعائر دينهم وفي ذلك يقول تعالى: **{وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ }** [الأنفال: ٢٦] أي ضمكم إلى المدينة أو إلى الأنصار[٢٢٠]" فجعل لكم مأوى تأوون إليه منهم . من أعدائكم . وقواكم بنصره عليهم حتى قتلتم منهم من قتلتم ببدر وأطعمكم غنيمتهم حلالا طيبا " [٢٢١].

وفي الآية ارتباط بين الهجرة وتدبيره أمر القتال مما هيأ لهم الانتصار على من أخرجوهم من الديار بغير حق، كما في قوله تعالى: **(أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ. الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ)** [الحج: ٣٩، ٤٠] والباء في **(**بأنهم ظلموا**)** للسببية أي بسبب ما كان يقع عليهم من المشركين من سب وضرب وطرد" [٢٢٢].

وقد جعل الله هجرة المهاجرين ، وإيواءهم من قبل الأنصار علامة على صدق الولاء والإيمان كما في قوله تعالى: { **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ..** }[الأنفال:٧٢] .

فالأنصار وهم أهل المدينة إذ ذاك آووا إخوانهم المهاجرين في منازلهم، وواسوهم في أموالهم، ونصروا الله ورسوله بالقتال معهم ، فهؤلاء بعضهم أولياء بعض أي: كل منهم أحق بالآخر من كل أحد؛ ولهذا آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار، كل اثنين أخَوَان، فكانوا يتوارثون بذلك إرثًا مقدمًا على القرابة، حتى نسخ الله تعالى ذلك بالمواريث[٢٢٣] بقوله تعالى : **{وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ}**[الأنفال:٧٥] وبذلك كان إيواؤهم لإخوانهم ماديا في الضم إلى المأوى ، وإيتائهم المال ، ونفسيا في تبادل الحب ومشاعر المشتاقين لبعضهم ، فهم أولياء في التعاون وفي الإرث [٢٢٤] وفي النصرة ، وفي الديات والتعويضات وسائر ما يترتب على رابطة الدم والنسب من التزامات وعلاقات [٢٢٥].

وفوق ذلك فالقرآن الكريم يمنحهم جميعا شهادة الإيمان الحق كما يبشرهم بمغفرة ورزق كريم كما قال تعالى : { **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ** } [الأنفال:٧٤]. " والرزق يذكر هنا بمناسبة الجهاد والإنفاق والإيواء والنصرة وتكاليف هذا كله . . وفوقه المغفرة التي هي أكرم الرزق الكريم" [٢٢٦]

وقد كان من جوانب الإيواء المادي أو الاقتصادي للمهاجرين أن خصهم الله بجزء من مال الفيء كما في قوله تعالى: **{لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ}** [الحشر: ٧، ٨] وإنما جعل لهم ذلك النصيب من الفيء كونهم أخرجوا من ديارهم وأموالهم، " وقوله تعالى { لِلْفُقَرَاء } ليس للقيد بل بياناً للواقع من حال المهاجرين وإثباتاً لمزيد اختصاصهم كأنه قيل: لله وللرسول وللمهاجرين[٢٢٧] وقد "كان لأحدهم الدار والزوجة والعبد والناقة يحج عليها ويغزو، فنسبهم الله إلى أنهم فقراء، وجعل لهم سهما في الزكاة"[٢٢٨]

وقد تعزز هذا الإيواء الاقتصادي بإيواء نفسي وذلك "بما ظهر من صور الحب والإيثار"[٢٢٩]من قبل الأنصار فأثنى الله عليهم بقوله عز وجل: **{وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}** [الحشر: ٩] وعني بذلك الأنصار يحبون المهاجرين[٢٣٠].

ومن صور حب الأنصار للمهاجرين أنهم لا يجدون في أنفسهم " حزازة وغيظًا وحسدًا.. مما أعطى المهاجرون دونهم من الفيء، وذلك أن رسول الله ﷺ قسم أموال بني النضير بين المهاجرين، ولم يعط منها الأنصار فطابت أنفس الأنصار بذلك [٢٣١]

وبذلك يكون قد تحقق للمهاجرين ما وعدهم الله بقوله :{ **وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ..}** [النحل: ٤١] ومعنى " لنبوئنهم" أي لنحلنهم ولنسكننهم ، بالمكان والنزول به [٢٣٢]وقيل: الرزق الطيب [٢٣٣] وكليهما حصلا في المدينة لهم.

ومما سبق نستنتج أن الله آوى عباده المؤمنين المهاجرين مع النبي محمد ﷺ إلى المدينة المنورة ، فأيدهم بنصره على عدوهم ، ورزقهم من الغنائم حلالا طيبا ، وبوأهم في الدنيا حسنة وجعلهم ومن آووهم من الأنصار متحابين متقانين مع بعضهم ، وشهد لهم بأنهم مؤمنين حقا ، وكتب لهم مغفرة ورزقا كريما.

المطلب الثاني: إيواء الله للفتية المؤمنة " فتية الكهف"

وقد أجمل القرآن قصة إيواء أصحاب الكهف في قوله تعالى:{ **أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا. إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ**

لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا . فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا . ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا}[الكهف:١٢.٩] والكهف : هو الغار أو الشق المستطيل في الجبل[٢٣٤] والرقيم على الأرجح شيء فيه كتاب .. ومنه **{كِتَابٌ مَرْقُومٌ} [المطففين: ٩]**[٢٣٥] إنما أجمل قصتهم " للتنبيه على أن ما أكرمهم الله به من العناية إنما كان تأييداً لهم لأجل إيمانهم [٢٣٦].

أما عن سبب مصير الفتية إلى الكهف فهو الفرار بدينهم ..إذ كان لهم ملك عابد وثن، دعاهم إلى عبادة الأصنام، فهربوا بدينهم منه خشية أن يفتنهم عن دينهم، أو يقتلهم، فاستخفوا منه في الكهف[٢٣٧]وكانوا على دين عيسى ﷺ، وقيل كانوا قبل ملة النصرانية بالكلية [٢٣٨].

وفي تفصيل قصة أصحاب الكهف وصفهم الله بأنهم : **(فتية آمنوا بربهم)** كونهم آمنوا " بلا واسطة ، ورأس الفتوة الإيمان .. ومنها ا اجتناب المحارم واستعجال المكارم[٢٣٩] واكتمال خُلق الرجولة الجامع لمعنى سداد الرأي ، وثبات الجأش ، والدفاع عن الحق[٢٤٠]

ولما كانوا قد آمنوا واهتدوا بلا واسطة قال تعالى: **(وزدناهم هدى)** " أي فزادهم الله إيمانا، وبصيرة حتى صبروا على هجران دار قومهم ، والهرب من بين أظهرهم بدينهم إلى الله ، ...وربط الله على قلوبهم بأن ألهمهم الصبر، وشد قلوبهم بنور الإيمان حتى عزفت أنفسهم عما كانوا عليه من خفض العيش"[٢٤١] ولولا أن ربط الله على قلوبهم لما قاموا...بين يدي ملك الروم المشرك ، أو وقفوا في مجامع قومهم خطباء معلنين فساد عقيدة الشرك [٢٤٢].

وقال آخرون : بل كان مصيرهم إلى الكهف هربا من طلب سلطان كان طلبهم بسبب دعوى جنائية ادعى على صاحب لهم أنه جناها[٢٤٣].

والقول الأول هو الأرجح كونه يتفق وسياق الآيات الواردة في قصتهم ، ومن ذلك قولهم : **{ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشدا)**[الكهف:١٠] فرغبوا إلى ربهم أن يرزقهم :رحمة ، وأن ييسر لهم . بما يبتغونه من رضاه والهرب من الكفر به، ومن عبادة الأوثان . سدادا إلى العمل بالذي يحبه تعالى منهم[٢٤٤] وهو ما رجوه من نشر الرحمة الإلهية عليهم متعلقة بإيوائهم إلى الكهف كما في قوله تعالى: **{ فأوو إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته}** [الكهف:١٦] وذلك" بتوفر تعلقها بالمرحومين[٢٤٥]"بتيسيره المخرج من طلب الملك الكافر لهم وعرضهم على الفتنة [٢٤٦]وأن يجنبهم المشقة والألم والمهانة ، حتى لا يكونوا فتنة للقوم الكافرين ، وأن يهيئ لهم أحوالاً تكون عاقبتها حصول ما خولهم من الثبات على الدين الحق والنجاة من مناوأة المشركين ، فعبر عن ذلك التقدير بالتهيئة التي هي إعداد أسباب الحصول على المراد و هو: الرشد في أمرهم . شأنهم وحالهم .[٢٤٧] ومن ذلك تهيئة المرفق لهم وهو: ما يرتفق به وينتفع[٢٤٨] للنجاة " من الغم والكرب والخوف على أنفسهم ودينهم ، والتهيئة مستعارة للإكرام والعناية ، تشبيهاً بتهيئة القرى للضيف المعتنى به [٢٤٩]

وقد كان من إجابة الله لدعائهم أن" صرف أعداءهم عن تتبعهم ، وأن ألهمهم موضع الكهف "المأوى" ، وأن كان وضعه على جهة صالحة ببقاء أجسامهم سليمةً، وأن أنامهم نوماً طويلاً ليمضي عليهم الزمن الذي تتغير فيه أحوال المدينة ، فحصل رَشَدهم إذ ثبتوا على الدين الحق وشاهدوه منصوراً متبعاً، وجعلهم آية للناس على صدق الدين وعلى قدرة الله وعلى البعث"[٢٥٠] وبعد أن أيقنوا بذلك أعاد نومتهم الخارقة للعادة فأبقاهم أحياء إلى أمد يعلمه الله أو أماتهم وحفظ أجسادهم من البِلى كرامة لهم"[٢٥١]

ومما يزيد التأكيد على أن فرارهم كان بدينهم أنهم بعد يقظتهم من نومهم الطويل الذي استمر" ثلاثمائة سنة وتسع سنوات" بعثوا أحدهم بورقهم ليأتيهم بطعام فحذروه أن يستلفت انتباه الآخرين وأمروه بالتخفي كما قال تعالى: {...**فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا. إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا** } [الكهف:٢٠.١٩] أي ليتلطف في اختفائه وتحيله[٢٥٢] ظنا منهم أن الملك الذي كان "عازما على قتلهم لو ظفر بهم"[٢٥٣] لايزال موجودا " فذكروا المحذور من اطلاع غيرهم عليهم، وظهورهم عليهم، أنهم بين أمرين، إما الرجم بالحجارة، فيقتلونهم أشنع قتلة، لحنقهم عليهم وعلى دينهم، وإما أن يفتنوهم عن دينهم، ويردوهم في ملتهم، وفي هذه الحال، لا يفلحون أبدا [٢٥٤] فلا يزالون يذكرون حين "انزووا إلى الخلوة

تجنباً لمخالطة أهل الكفر ، وأووا إلى الكهف فراراً من الفتنة في دينهم [٢٥٥].

يستنتج مما سبق أن الفتية المؤمنين المذكورين في سورة الكهف فروا بدينهم فآواهم الله إلى الكهف، وربط على قلوبهم بأن ثبتهم على الحق، وحرسهم بالرعب وبالكلب، وضرب على آذانهم ثلاثمائة سنين وتسع سنوات، وقلبهم ذات اليمين وذات الشمال حفظا لأجسادهم، وجعلهم آية إذ بعثهم، وقد أهلك عدوهم ، وجعل من ذلك علامة دالة على حقيقة البعث بعد الموت، ودلالة واضحة على إيواء الله لعباده المؤمنين، وحفظهم ومنعهم أن ينالهم عدوهم بسوء.

العزلة حال الفتنة فرارًا بالدين:

ويؤخذ من اعتزال فتية الكهف لقومهم ، مشروعية الفرار بالدين عند وقوع الفتن.. ولا تشرع العزلة فيما عداه، لما يفوت بها من ترك الجماعات والجمع ، وذلك بأن تكون مفارقة الأبدان تبعا لمفارقة الأديان ؛ فيكون جزاؤهم العاجل: "{ **يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مرفقا**}[الكهف:١٦] (هذه الآية صريحة في الفرار بالدين وهجرة الأهل والبنين والقرابات والأصدقاء والأوطان والأموال ، خوف الفتنة وما يلقاه الإنسان من المحنة .. فسكنى الجبال ودخول الغيران والعزلة عن الخلق والانفراد بالخالق وجواز الفرار من الظالم هي سنة الأنبياء صلوات الله عليهم والأولياء ..)[٢٥٦] المؤمنين من بعدهم ، مع عدم الاقتصار في العزلة على الجبال والشعاب أو السواحل أو البيوت ، بل العيرة يضمان إخفاء المكان وكف اللسان ، دون اختصاص لموضع مما ذكر ، وقد فضل القرطبي سكنى الكهوف والغيران في الجبال معتبرا أنها أرفع الأحوال لأنها الحالة التي اختارها الله لنبيه ﷺ في بداية أمره ، ونص عليها في كتابه مخبرا عن الفتية فقال تعالى: { **وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف** }[الكهف:١٦]

والعلة في ذلك ضمان السلامة من ضرر مادي أو بدني " والبعد عن شرور الناس ، وإنما جاءت الأحاديث بذكر الشعاب والجبال واتباع الغنم – والله أعلم – لأن ذلك هو الأغلب في المواضع التي يعتزل فيها ؛ فكل موضع يبعد عن الناس . كهفا أو بيتا أو رباطا في الساحل . فهو داخل في معناه كما ذكرنا والله الموفق" [٢٥٧]

وفي الصحيح عن أبي سعيد الخدري أنه قال : قال رسول الله ﷺ: (**يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شغف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن**)[٢٥٨] قال ابن حجر : والخبر دال على فضيلة العزلة لمن خاف على دينه [٢٥٩]

ونقل ابن حجر اختلاف السلف في أصل العزلة ومن ذلك:

– قول الجمهور: بأن الاختلاط أولى لما فيه من اكتساب الفوائد الدينية، للقيام بشعائر الإسلام وتكثير سواد المسلمين ، وايصال أنواع الخير إليهم من إعانة واغاثة وعيادة ، وغير ذلك.

– وقال قوم العزلة أولى لتحقق السلامة بشرط معرفة ما يتعين.

– وفصل النووي فقال: " المختار تفضيل المخالطة لمن لا يغلب على ظنه أنه يقع في معصية فان أشكل الأمر فالعزلة أولى.

– وقال غيره : تختلف العزلة أو الخلطة باختلاف الأشخاص.. فتتحتم المخالطة على من كانت له قدرة على إزالة المنكر فيجب عليه اما عينا واما كفاية بحسب الحال والامكان ، وممن تترجح . العزلة في حقه . من يغلب على ظنه انه يسلم في نفسه إذا قام في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وممن تستوي . عنده الخلطة والعزلة . من يأمن على نفسه ولكنه يتحقق انه لا يطاع ، .. فان وقعت الفتنة ترجحت العزلة لأن العقوبة قد تعم أصحاب الفتنة .. فتعم من ليس من أهلها كما قال تعالى: (**واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة**) [الأنفال:٢٥] والحديث على عمومه يدل على فضيلة العزلة لمن لا يتأتى له الجهاد في سبيل الله الا ان يكون قيد بزمان وقوع الفتن والله أعلم [٢٦٠] .

يستنتج مما سبق مشروعية العزلة والفرار بالدين حين تحيط المخاطر بالمؤمنين وهم ضعفاء عن الجهاد أو مواجهة للطغيان.

– **خاتـــــمة البحث:**

تتضمن الخاتمة أهم النتائج والتوصيات.

أولًا: النتـــــائج:

–تدور معاني الإيواء في اللغة على التجمع والإشفاق والضم والإحاطة بالعناية والحنان والرعاية والعطف والمنعة والرد إلى المأوى الذي هو المنزل أو المكان.

– يعرف الإيواء في الاصطلاح بأنه : ضم المهاجرين من المستضعفين "النازحين " للمأوى مع حمايتهم وتوفير سبل الراحة لهم بما يضمن استقرارهم ماديا ونفسيا "معنويا".

– تدور معاني الإيواء عند المفسرين على : الضم والانضمام إلى المأوى الذي يتحقق معه الحفظ والرعاية ، والحماية من الأعداء ، أو الأخطار، كما تتحقق به الراحة والاستقرار.

– نجاة نوح عليه السلام ونصرة الله له، تعد من إيواء الله له' كما أن هلاك ولده الكافر كان بمقتضى السنن الإلهية التي لا يسع الأنبياء جهلها ، ويستنبط من ذلك عدم جواز إيواء أهل الإفساد مع تفاوت في الإثم من حيث مكان الإيواء كالحرمين.

– تبين أن لوط عليه السلام تعرض لمخاطر الإخراج وهدد به نتيجة نهيه قومه عن الخبائث ، فآواه الله ونجاه وضمه إلى مهاجر إبراهيم، ومنعه ممن أراده بسوء ونصره على قومه المفسدين، بأن قطع دابرهم وقلب الأرض عليهم ، والنصر من معاني الإيواء.

– تعرض يوسف . بدافع الحسد من إخوته . لتغييب في قعر البئر، فكانت إرادة الله غالبة في أمر يوسف بإيناسه بالوحي في البئر، ونجاته ومنعته وإيوائه وتعليمه ورفعته، وصرف السوء والفحشاء عنه، وتمكينه، وإلهامه إيواء أخيه بنيامين بمكيدة واجبة، ثم إيواء أبويه وأهله أجمعين بعد أن أصبح عزيز مصر.

– آوى الله مريم ورزقها صغيرة إذ كفلها زكريا ، وبشرها بعيسى ابنها من غير أب، وآواها وابنها إلى ربوة فيها كل عوامل الاستقرار، ودفع عنها سائر المكائد التي أحاطت بها.

– كف الله عن عيسى ابن مريم عليه السلام عدوان بني إسرائيل إذا تواطأوا على الفتك به وقتله، وسخر له الحواريين لنصره، ورفعه إليه، وأعقب أعداءه مذلة وهوانًا، وفي ذلك إيواء من الله له مكتمل المعاني حتى النهاية.

– تبين أن الله امتن على رسوله ونبيه محمد ﷺ بإيوائه في صغره، وعند شبابه ، وأثناء تجارته، وبعد مبعثه، وعند هجرته وبعدها، وفي غزواته، وأحاطه بعنايته، وحرسه بعصمته حتى اختار الرفيق الأعلى، ورفع قدره حيًا وميتًا ﷺ.

– تبين أن الله آوى عباده المؤمنين المهاجرين مع النبي محمد ﷺ إلى المدينة المنورة، فأيدهم بنصره على عدوهم ورزقهم من الغنائم حلالًا طيبًا، وجعلهم ومن آووهم من الأنصار متحابين، وشهد لهم بأنهم مؤمنين حقًا، وكتب لهم مغفرةً ورزقًا كريمًا.

– تبين أن فتية الكهف المؤمنين فروا بدينهم فأووا إلى الكهف، وربط الله على قلوبهم بأن ثبتهم على الحق، وحرسهم بالرعب، وضرب على آذانهم ثلاثمائة وتسع سنوات، وحفظ أجسادهم بتقليبها ذات اليمين وذات الشمال، وجعلهم آية إذ بعثهم، وقد أهلك عدوهم، وجعل من ذلك علامة دالة على حقيقة البعث بعد الموت، ودلالة واضحة على إيواء الله لعباده المؤمنين، ومنع عدوهم أن ينالهم بسوء ، ويستنبط من ذلك مشروعية العزلة والفرار بالدين حين تحيط المخاطر بالمؤمنين وهم ضعفاء عن المواجهة للطغيان.

التوصيات:

– يوصي الباحث ببيان الفروق بين الهجرة والنزوح، وما يترتب على هذه الفروق في واجبات الإيواء، وما يتعلق به من النصرة والتأييد وإعادة هؤلاء المهاجرين أو النازحين إلى ديارهم وأموالهم.

– يوصي الباحث بعمل بحثي يستهدف معرفة أماكن وبلدان وخدمات الإيواء التي تقوم بها المنظمات والهيئات المختلفة في البلدان العربية والاسلامية والغربية لبيان مقدار القرب والبعد من التشريعات الخاصة بالإيواء للمهاجرين أو النازحين في القرآن الكريم.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قائمة الحواشي:

[1] الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية : أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ص٢٠٩(مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).تحقيق : عدنان درويش - محمد المصري

[٢] معجم مقاييس اللغة : أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(ت ٣٩٥هـ /١٠٠٤م) ج٥ (بيروت . دار الجيل) ٥٣/١.

[٣] لسان العرب :ابن منظور محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ /١٣١١م) ١٥/١٤، بيروت . دار صادر) مادة "أوا"

٤ صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) (٤/ ٢٠٨٥) ك: الذكر والدعاء ، باب : ما يقول عند النوم وأخذ المضجع (دار إحياء التراث العربي ـ بيروت) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .

[٥] لسان العرب : مادة أوا" ١٥/١٤.

[٦] شرح النووي على مسلم ك: الذكر ، باب : استحباب خفض الصوت بالذكر إلا فى المواضع التى ورد الشرع برفعه فيها كالتلبية (١٧/ ٢٥) (دار إحياء التراث العربي – بيروت ط الثانية ، ١٣٩٢)

[٧] المفردات في غريب القرآن : أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ت٥٠٢ هـ (دار المعرفة لبنان ، د. ط ، د. ت)(ص: ٣٤)

[٨] موسوعة البحوث والمقالات العلمية : علي بن نايف الشحود. د. ط ، د. ت) ص/ ١٤)

[٩] مجلة البيان (١٠٢/ ٩٦)

[١٠] انظر فتح البيان في مقاصد القرآن : أبي الطيب صديق بن حسن بن علي الحسين القنوجي ت ١٣٠٧هـ (المكتبة العصرية ـ صيدا بيروت د. ر ، د. ت)(٥/ ١٦١) وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير : محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ / ١٨٣٤م) (٢/ ٤٣٨)

[١١] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت٥٤٦هـ/١١٥١م) (دار الكتب العلمية ـ لبنان ـ ط الأولى ـ ١٩٩٣م) (٢/ ٦٣٦) تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد.

[١٢] التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن عاشور (دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس – ١٩٩٧م) ٣٢٠/٩.

[١٣] فتح البيان في مقاصد القرآن (٥/ ١٦٠) وإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم : محمد بن محمد العمادي أبو السعود (ت٩٨٢هـ/١٥٧٤م) (دار إحياء التراث العربي - بيروت د. رقم ، ود ت)(٤/ ١٧) وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : محمود الألوسي أبو الفضل (ت ١٢٧٠هـ/٧٤٤م) (دار إحياء التراث العربي – بيروت ـ د ط، و د .ت) (١٩٥/٩)

[١٤] تفسير الشعراوي (٤٦٦٠/٨)

[١٥] وقرأ طلحة بن مصرف : باعينا مدغمة انظر تفسير البحر المحيط : محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ / ١٣٤٤م) (دار الكتب العلمية ـ لبنان / بيروت – ط الأولى ـ ٢٠٠١ م)تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، وآخرون (٥/ ٢٢١).

[١٦] تفسير الطبري : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي ، أبو جعفر (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م) (مؤسسة الرسالة ـ ط الأولى ـ ٢٠٠٠ م) تحقيق: أحمد محمد شاكر ٣٠٧/١٥ والمفردات في غريب القرآن (ص: ٦٦)

[١٧] تفسير البحر المحيط (٥/ ٢٢١)

[١٨] في ظلال القرآن : سيد قطب (ت ١٣٨٧هـ /١٩٦٧م) ١٨٧٦/٤ (دار الشروق ـ القاهرة ـ ط العاشرة ـ ١٩٨٢م)

[١٩] تفسير البحر المحيط (٥/ ٢٢١)

[٢٠] السابق : (٥/ ٢٢١)بتصرف .

[٢١] السابق : (٥/ ٢٢١)

[٢٢] تفسير الطبري (١٥/ ٣٣١)وانظر التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج : د وهبة بن مصطفى الزحيلي (دار الفكر المعاصر - بيروت ، دمشق ـ ط الثانية ، ١٤١٨ هـ) (١٢/ ٧٦ـ٧٧)

[٢٣] في ظلال القرآن (٤/ ١٨٧٨)

[٢٤] السابق : (١٨٧٩/٤)

[٢٥] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ١٩٣)

[٢٦] التفسير المنير : الزحيلي (١٢/ ٧٧)

[٢٧] فتح القدير : الشوكاني (٢/ ٧٢٦)

[٢٨] السابق : (٢/ ٧٢٦) وانظر فتح البيان في مقاصد القرآن (٦/ ١٩٤)

[٢٩] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ١٩٣)

[٣٠] السابق : (١٢/ ٧٧)

[٣١] السابق : (١٢/ ٧٨ـ٧٩)

[٣٢] السابق : (٧٩/١٢)

[٣٣] السابق : (٧٩/١٢)

[٣٤] فتح البيان في مقاصد القرآن (٦/ ١٩٤)

[٣٥] صحيح البخاري : أبوعبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ /٨٦٩م) ك: الجمعة باب من انتظر حتى تدفن (٣/ ٢٠) برقم ١٨٧٠(دار طوق النجاة ـ ط لأولى ١٤٢٢هـ)

[٣٦] صحيح البخاري ك: الجمعة باب من انتظر حتى تدفن (٨/ ١٥٤)

[٣٧] شرح صحيح البخارى : أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي (مكتبة الرشد - السعودية / الرياض ـ ط الثانية - ٢٠٠٣م) تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم (٤/ ٥٤٠)

[٣٨] السابق : (٤/ ٥٤٢)

[٣٩] السابق : (٤/ ٥٤٢)

[٤٠] عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢٢/ ٣٩٧)

[٤١] فتح القدير : الشوكاني (٢/ ٧٢٧)

[٤٢] روح المعاني (١٢/ ٧٣)

[٤٣] انظر الآيات في النمل من ٥٤ـ٥٧، والشعراء ١٦٧ـ ١٧٣، والعنكبوت من ٢٨ـ٣٥ و[الأعراف٨٠ – ٨٤]

[٤٤] تفسير الطبري (١٩/ ٤٨١)

[٤٥] روح المعاني (٢/٢٠)

[٤٦] تفسير الطبري (١٥/ ٤٠٧) .

[٤٧] روح المعاني (١٠٥/١٢)

[٤٨] تفسير الطبري (١٥/ ٤١١)

[٤٩] فتح البيان في مقاصد القرآن (٦/ ٢١٩)

[٥٠] وروي هذا القول عن ابن عباس وهو قول مجاهد وسعيد بن جبير، قال الكرخي: وهذا القول أولى لأن إقدام الإنسان على عرض بناته على الأوباش والفجار مستبعد لا يليق بأهل المروءة فكيف بالأنبياء ؟!وأيضاً فبناته لا تكفي الجمع العظيم أما بنات أمته ففيهن كفاية للكل . انظر فتح البيان في مقاصد القرآن (٦/ ٢١٩ـ٢٢٠)

[٥١] الجامع لأحكام القرآن ٧٦/٩.

[٥٢] في ظلال القرآن : (٤/ ١٩١٤).

[٥٣] فتح البيان في مقاصد القرآن (٦/ ٢٢٠)

[٥٤] في ظلال القرآن (٤/ ١٩١٤)

[٥٥] السابق : (١٩١٤/٤) .

[٥٦] السابق : (١٩١٤/٤)

[٥٧] الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت ٥٢٨هـ / ١١٣٣م)، (٢/ ٣٩٢) (دار إحياء التراث العربي – بيروت) تحقيق : عبد الرزاق المهدي .

[58] تفسير المنار : محمد رشيد بن علي رضا ت ١٣٥٤هـ (الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ ١٩٩٠ م) (١٢/ ١١٢)
[59] تفسير الطبري (١٥/ ٤١٨)
[60] تفسير المنار : محمد رشيد بن علي رضا (١٢/ ١١٢)
[61] الكشاف : الزمخشري (٢/ ٣٩٢)
[62] صحيح البخاري ك: الجمعة ، باب من انتظر حتى تدفن (٤/ ١٤٧) وصحيح مسلم ك: الفضائل باب من فضائل إبراهيم الخليل ﷺ (٤/ ١٨٣٩) برقم(١٥٢)
[63] شرح النووي على مسلم (٢/ ١٨٤)
[64] انظر تفسير القرطبي و فتح البيان في مقاصد القرآن (٦/ ٢٢٢)
[65] تفسير القرطبي (١٣/ ١٩٦) فتح البيان في مقاصد القرآن (١٠/ ٥٧)
[66] تفسير القرطبي (٦/ ٣٩١)
[67] تفسير الألوسي (١٥٢/٧)
[68] تفسير العز بن عبد السلام (ص: ٥٢٣)
[69] التحرير والتنوير (١٢/ ٢١٤).
[70] انظر الآيات [يوسف : ١٥ـ ٢٠]
[71] انظر الآيات : ({وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا} [النساء: ١٢٥] (وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ) [الصافات: ١٠٧] وانظر تفسير الطبري (١٥/ ٥٦٠)
[72] أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي (دار الفكر ـ بيروت – لبنان ١٤١٥ هـ- ١٩٩٥ م) (١٣/ ٧) ويقرا بالتوحيد " غيابة " والجمع " غيابات "فالحجة لمن وحد أنه أراد موضع وقوعه فيه وما غيبه منه لأنه جسم واحد شغل مكانا واحدا ، والحجة لمن جمع أنه أراد ظلم البئر ونواحيه فجعل كل مكان في غيابة . انظر الحجة في القراءات السبع : الحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبد الله (دار الشروق – بيروت ـ ط الرابعة ـ ١٤٠١هـ) تحقيق : د. عبد العال سالم مكرم (ص: ١٩٣)
[73] تفسير الشعراوي ٧٠٢٧/١١
[74] تفسير ابن كثير (٤/ ٣٧٢)
[75] الكشاف : (٢/ ٤٢٤)
[76] انظر التفسير المنير : وهبة الزحيلي ٢٢٢/١٢. بتصرف يسير .
[77] في ظلال القرآن : (١٩٧٥/٤)
[78] تفسير الطبري ١٥/ ٥٧٥ بتصرف؟؟ .
[79] الكشاف : للزمخشري (٢/ ٤٢٤)
[80] السابق : (٢/ ٤٢٤)
[81] تفسير ابن كثير :أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) (٤/ ٣٧٤) (دار طيبة للنشر والتوزيع ـ ط الثانية ـ ١٩٩٩م) تحقيق سامي بن محمد سلامة.
[82] والوارد هو الذي يأتي الماء ليسقي منه لجماعة .. ويروى أن هذا الجب كان بالأردن على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب . انظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ٢٣٩)
[83] تفسير الطبري (١٥/ ١) انظر أحكام القرآن لابن العربي (٥/ ٥٣)
[84] السابق: (١٥/ ٣) .
[85] تفسير البحر المحيط . (٥/ ٢٩١)
[86] تفسير الطبري (١٥/ ٧)
[87] السابق (١٥/ ٨) به قال ابن عباس ومجاهد والضحاك.
[88] أحكام القرآن : محمد بن عبد الله الأندلسي (ابن العربي) (ت ٥٤٣هـ / ١١٤٨م)، ٥٤/٥ (دار الكتب العلمية د. ط ، د. ت). وانظر أحكام القرآن: عماد الدين بن محمد الطبري المعروف بالكيا الهراسي ت ٥٠٤هـ) ٢٣٠/٤.
[89] تفسير الطبري (١٥/ ١٠)
[90] السابق: (١٥/ ١٠)
[91] السابق : ١٥/١٥.
[92] السابق (١٥/ ١٧)
[93] روح المعاني : الآلوسي . ٢٠٦/١٢. .
[94] رُوِيَ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ أَنَّهُ قَضَى بِأَنَّ اللَّقِيطَ حُرٌّ ، وَقَرَأَ : { وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ } . انظر أحكام القرآن لابن العربي ٥٤/٥. وأحكام القرآن ـ الكيا هراسي (٤/ ٢٣٠)
[95] في ظلال القرآن (١٩٧٨/٤)
[96] تفسير الطبري (١٥/ ١٨) وانظر المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي ٢٤٣/٣ .والتحرير والتنوير ٢٤٦/١٢. وإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم : لأبي السعود (٢٦٢/٤).
[97] روح المعاني : ٢٠٧/١٢.
[98] فتح البيان في مقاصد القرآن (٦/ ٣٠٥ ـ ٣٠٦) .
[99] التحرير والتنوير ٢٤٦/١٢.
[100] في ظلال القرآن (٤/ ١٩٧٨)
[101] تفسير الطبري ١٨/١٥.
[102] في ظلال القرآن (٤/ ١٩٧٩)
[103] تفسير القرآن العظيم : أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد علم الدين السخاوي المصري الشافعي ت ٦٤٣ هـ السخاوي (٤٠١/١) (دار النشر للجامعات ـ القاهرة مصر ط الأولى ـ ٢٠٠٨م) تحقيق د. موسى علي موسى مسعود ، و د . أشرف محمد عبد الله القصاص.
[104] تفسير الطبري (١٥/ ٥٦٠)
[105] فتح القدير : الشوكاني (٣/ ٢٠)
[106] أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (١٣/ ٣)
[107] فتح القدير للشوكاني : ٢٠/٣ .
[108] في ظلال القرآن (٤/ ١٩٧٩)
[109] انظر للباحث " بلوغ الأشد في القرآن الكريم " بحث مقبول للنشر في مجلة الدراسات الاسلامية جامعة آل البيت .
[110] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ٢٤٣)
[111] في ظلال القرآن (١٩٨٠/٤).
[112] تفسير الطبري (١٦/ ٣٢)
[113] السابق: (١٦/ ٣٢) وتفسير ابن كثير (٤/ ٣٧٩) وهو مروي عن مجاهد والسدي ومحمد بن إسحاق .
[114] تفسير الطبري (١٦/ ٣٢)
[115] السابق: (١٦/ ٣٣)
[116] تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل : أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي ت ٥١٦ هـ (دار طيبة للنشر والتوزيع ـ ط الرابعة ـ ١٩٩٧م) (٤/ ٢٢٨) تحقيق : محمد عبد الله النمر وآخرون.
[117] السابق : (٤/ ٢٢٨)
[118] في ظلال القرآن (١٩٨١/٤).
[119] انظر الآيات في سورة يوسف من (٢٤ـ٣٢).
[120] من الآيات : تبرئة الشاهد ليوسف (إن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين) .. وقول عزيز مصر مخاطبا لها (إنه من كيدكن ..) (واستغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين) .. وقولها أمام النسوة ﷺ(ولقد راودته عن نفسه فاستعصم).
[121] التفسير المنير : الزحيلي ١٢/ ٢٥٩.
[122] انظر المحرر الوجيز : بن عطية الأندلسي (٢٤٩/٣)
[123] فتح البيان في مقاصد القرآن (٦/ ٣٢٩)
[124] انظر الآيات يوسف[٣٦ـ٤١]
[125] التفسير المنير : للزحيلي ٢٧١/١٢، ٢٧٣.
[126] تفسير المنار (٢٦٥/١٢ـ ٢٦٦)
[127] أحكام القرآن ـ الكيا هراسي (٤/ ٢٣٢)
[128] في ظلال القرآن (٤/ ٢٠٠٤)

[129] تفسير الطبري (١٦/ ١٤٠)
[130] السابق: (١٦/ ١٤٠) وانظر تفسير القرآن العظيم : السخاوي ٤٠٨/١، فتح البيان في مقاصد القرآن ٣٥٣/٦.
[131] فتح البيان في مقاصد القرآن (٣٥٣/٦)
[132] في ظلال القرآن (٤/ ١٩٨٣)
[133] السابق: (٤/ ١٩٨٧)، بتصرف بسيط .
[134] التفسير المنير: للزحيلي (١٣/ ٩)
[135] فتح البيان في مقاصد القرآن (٦/ ٣٥٧)
[136] التفسير المنير للزحيلي (١٣/ ٩)
[137] فتح البيان في مقاصد القرآن (٦/ ٣٥٦)
[138] تفسي القرآن العظيم : السخاوي ١/ ٤٠٩.
[139] فتح البيان في مقاصد القرآن (٦/ ٣٥٦)
[140] السابق: (٦/ ٣٥٧)
[141] تفسير الطبري (١٦/ ١٦٩)
[142] فتح البيان في مقاصد القرآن (٦/ ٣٧١)
[143] تفسير ابن كثير (٤/ ٤٠٠) وانظر فتح البيان في مقاصد القرآن (٦/ ٣٧٤)
[144] تفسير ابن كثير ٤٠٠/٤ وفتح البيان في مقاصد القرآن (٦/ ٣٧٤) بتصرف... وقال القرطبي : أن الصواع إناء له رأسان في وسطه مقبض كان الملك يشرب منه من الرأس الواحد ويكال الطعام بالرأس الآخر قاله النقاش عن ابن عباس وكل شيء يشرب به فهو صواع انظر تفسير القرطبي (٩/ ١٩٦) وقال صديق حسن خان أن السقاية أصلها المشربة التي كان الملك يشرب بها جعلت صاعاً يكال به . انظر فتح البيان في مقاصد القرآن (٦/ ٣٧٢)
[145] تفسير الطبري (١٦/ ١٧٣) وتفسير ابن كثير (٤/ ٤٠١)
[146] روح المعاني ١٣/ ٢٤.
[147] تفسير القرطبي ٩/ ١٩٦.
[148] فتح البيان في مقاصد القرآن (٦/ ٣٧٣)
[149] السابق: ٣٧٣/٦ .
[150] التفسير الميسر (٤/ ١٧٢)
[151] تفسير ابن كثير (٤/ ٤٠١)
[152] الجامع لأحكام القرآن (٩/ ٢٣٣)
[153] تفسير الطبري (١٦/ ١٨٤)
[154] في ظلال القرآن : (٢٠١٩/٤).
[155] تفسير الشعراوي (٧٠٢٧/١١)
[156] تفسير الطبري (١٦/ ٢٠٣)
[157] أحكام القرآن لابن العربي (٥/ ٩٤)
[158] فتح الباري - ابن حجر (١٢/ ٣٢٦)
[159] تفسير الطبري (١٦/ ١٨٦)
[160] في ظلال القرآن : (٢٠٢٠/٤) .
[161] تفسير الطبري ١٨٦/١٦.
[162] فتح البيان في مقاصد القرآن (٦/ ٣٧٧) .
[163] روح المعاني ٢٩/١٣.
[164] تفسير ابن كثير (٤/ ٤٠١)
[165] تفسير الشعراوي (٧٠٢٨/١١).
[166] أحكام القرآن للجصاص (٤/ ٣٩٢) وانظر أحكام القرآن ـ الكيا هراسي (٤/ ٢٣٣)
[167] أحكام القرآن لابن العربي ٩٥/٥،وتفسير القرطبي ١٩٩/٩.وانظر فتح البيان في مقاصد القرآن (٦/ ٣٧٧)
[168] فتح الباري - ابن حجر (١٢/ ٣٢٦)
[169] وقد اختلف القرأة في قراءة قوله:(أإنك لأنت يوسف) .فقرأ ذلك عامة قرأة الأمصار:(أإنك) ، على الاستفهام وروي عن ابن محيصن أنه قرأ:"إنك لأنت يوسف" ، على الخبر، والصواب من القراءة في ذلك عندنا ، قراءة من قرأه بالاستفهام ، لإجماع الحجة من القرأة عليه .انظر تفسير الطبري (١٦/٢٤٤ـ ٢٤٥)
[170] تفسير الطبري (١٦/ ٢٤٥) وانظر مفاتيح الغيب (١٨/ ١٦٣)
[171] السابق: (١٦/ ٢٤٥)بتصرف
[172] السابق : (١٦/ ٢٤٧)
[173] روح المعاني (٥٢/١٣)
[174] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٢٨٧/٣.
[175] تفسير ابن كثير (٤/ ٤١١)
[176] تفسير الطبري (١٦/ ٢٦٤)
[177] اختلف المفسرون في المراد بأبويه فقال بعضهم أباه وخالته كان قد نكحها بعد موت أمه ، وقال آخرون أباه وأمه الحقيقية وبذلك قال ابن إسحاق ، وطالب الطبري بحجة ممن قال بموتها .. والظاهر أنها ماتت لأن السورة لم تذكر أم يوسف بشيء مما ذكرت من حزن يعقوب عليه ، وهو الذي ذهب بصره من شدة الحزن والبكاء ، ولا شك أن الأم أكثر حزنا ، ولم يذكر القرآن شيئا من حزنها ففي ذلك حجة على موتها قبل تعرضه للإلقاء في الجب . والله أعلم
[178] تفسير الطبري (١٦/ ٢٦٦)
[179] تفسير ابن كثير (٤/ ٤١١)
[180] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي (١/ ٤٠٥) (مؤسسة الرسالة ـ ط ـ الأولى ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠ م تحقيق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، و فتح البيان في مقاصد القرآن (٦/ ٤٠٢)
[181] وخرجوا مع موسى وهم ستمائة وتسعون ألفاً . انظر تفسير العز بن عبد السلام (ص: ٥٢٣)
[182] الكشاف : للزمخشري (٢/ ٤٧٦)
[183] السابق: (٢/ ٤٧٧)
[184] أبوه وأمه ، قاله الحسن - رضي الله تعالى عنه - وابن إسحاق ، أو أبوه وخالته وكانت أمه قد ماتت في نفاسها بأخيه بنيامين ! انظر تفسير العز بن عبد السلام (ص: ٥٢٣)
[185] تفسير المراغى : أحمد مصطفى (مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر د. ت)(١٣/ ٤٣)
[186] تفسير الطبري ٢٧٠/١٦.
[187] تفسير الشيخ المراغى (١٣/ ٤٣) وانظر إرشاد العقل السليم : لأبي السعود (٤/ ٣٠٧) كانت السجدة عندهم جارية مجرى التحية والتكرمة ، كالقيام ، والمصافحة وتقبيل اليد ونحوها... وقيل : ما كانت إلا انحناء دون تعفير الجباه ، وخرورهم سجداً بأباه . وقيل : معناه وخرّوا لأجل يوسف سجداً لله شكراً .وهذا أيضا فيه نبوة. انظر الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (٢/ ٤٧٧)
[187] تفسير المراغى (١٣/ ٤٣)
[188] تفسير ابن كثير (٤/ ٤١٢)
[189] تفسير الطبري (٦/ ٤١٥)
[190] التفسير المنير للزحيلي (٣/ ٢٢٩)
[191] انظر تفسير الطبري ١٧٥/١٨.
[192] في ظلال القرآن سيد قطب (٢٣٠٧/٤)
[193] تفسير الطبري (١٩/ ٣٦ـ ٣٨) وفتح البيان في مقاصد القرآن (٩/ ١٢٤)
[194] روح المعاني (١٨/ ٣٩)
[195] التفسير القرآني للقرآن : عبد الكريم الخطيب (٩/ ١١٤٣)(دار الفكر العربي – القاهرة ـ دون ر ، ت)
[196] تفسير البغوي (٢/ ٤٣)
[197] تفسير الطبري (١١/ ٢١٦)
[198] فتح البيان في مقاصد القرآن (٤/ ٨٤) بتصرف يسير .
[199] تفسير الطبري (٦/ ٤٥٣)

[200] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/ ٤٥٦)
[201] تفسير ابن كثير (٢/ ٤٦)
[202] تفسير الطبري (٦/ ٤٦١)
[203] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/ ٤٥٧) وأضواء البيان : الشنقيطي (٤/ ٢١)
[204] أضواء البيان : الشنقيطي (٤/ ٢١)
[205] تفسير ابن كثير ٤٢٦/٨.
[206] السابق: ٤٢٦/٨.
[207] السابق: (١٤١/٥ـ ١٤٢)
[208] تفسير الطبري (١٤/ ٢٦١)
[209] تفسير ابن كثير (٨/ ٤٢٦)
[210] تفسير البغوي (٨/ ٤٥٦) تفسير القرطبي (٢٠/ ٨٧).
[211] تفسير القرطبي (٢٠/ ٨٧) بتصرف بسيط .
[212] انظر الرحيق المختوم (ص١٧٠)(دار الوفاء ـ ط الأولى ـ ١٩٩٩م)
[213] تفسير الطبري (٢٤/ ٤٨٨) بتصرف .
[214] في ظلال القرآن : (٣٩٢٧/٦)
[215] فتح البيان في مقاصد القرآن (١٥/ ٢٨٠)
[216] روح المعاني (١٦١/٣٠)
[217] تفسير الطبري (٢٢/ ٤٨٨) وانظر فتح القدير : الشوكاني (٥/ ١٤٦)
[218] تفسير ابن كثير ٤٣٨/٧. وانظر فتح البيان في مقاصد القرآن ٢٣٧/١٣، وروح المعاني ٤٦٩/١٩.
[219] فتح البيان في مقاصد القرآن ٢٣٧/١٣. نقله عن الزجاج .
[220] فتح القدير : الشوكاني (٢/ ٤٣٨)
[221] تفسير الطبري (١٣/ ٤٧٧)
[222] فتح البيان في مقاصد القرآن (٩/ ٥٥)
[223] تفسير ابن كثير (٤/ ٩٥) وانظر تفسير البغوي (٣/ ٣٧٩)
[224] وانظر ظلال القرآن : (٣/ ١٥٥٨)
[225] في ظلال القرآن : (١٥٥٨/٣) و تفسير البغوي (٣/ ٣٧٩)
[226] في ظلال القرآن (٣/ ١٥٦٠)
[227] روح المعاني : الألوسي (٥١/٢٨)
[228] تفسير الطبري (٢٣/ ٢٨١) وهي رواية ذكرها الطبري عن سعيد بن جبير .
[229] انظر تفسير الطبري ٢٨٢/٢٣.
[230] تفسير الطبري (٢٣/ ٢٨٢)
[231] تفسير البغوي (٨/ ٧٦)
[232] تفسير الطبري (١٧/ ٢٠٦)
[233] تفسير ابن كثير (٤/ ٥٧٢)
[234] تفسير الطبري (١٧/ ٦٠٢) والتحرير والتنوير (٢٦٠/١٥) ..
[235] وقيل : هو اسم قرية أو واد ، وقيل جبل أصحاب الكهف ..انظر الطبري ٢٦٠/١٧.
[236] التحرير والتنوير (١٥/ ٢٦٥)
[237] تفسير الطبري (١٧/ ٦٠٥)
[238] قال الطبري : أنهم كانوا على دين عيسى بينما يعتبر ابن كثير أنهم كانوا قبل ملة النصرانية بالكلية ، والله أعلم في أي الزمن كانوا ، ولا يترتب على تحديده كبير فائدة . انظر تفسير الطبري ٦٠٥/١٧، وتفسير ابن كثير ١٤٠/٥
[239] تفسير القرطبي (١٠/ ٣١٧)
[240] التحرير والتنوير (١٥/ ٢٦٦) بتصرف.
[241] تفسير الطبري (١٧/ ٦١٥)
[242] انظر التحرير والتنوير (١٥/ ٢٧٢)بتصرف
[243] تفسير الطبري (١٧/ ٦١٢)
[244] تفسير الطبري (١٧/ ٦٠٤ـ ٦٠٥. بتصرف وانظر تفسير ابن كثير (٥/ ١٣٩)
[245] التحرير والتنوير (١٥/ ٢٧٧)
[246] تفسير الطبري (١٧/ ٦١٧).
[247] التحرير والتنوير (١٥/ ٢٦٦) بتصرف .
[248] تفسير الطبري (١٧/ ٦١٨) وانظر التحرير والتنوير لابن عاشور ٢٧٧/١٥.
[249] التحرير والتنوير ٢٧٨/١٥.
[250] السابق (١٥/ ٢٦٧)
[251] السابق (١٥/ ٢٦١)
[252] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ٥٢٩)
[253] السابق (٣/ ٥٢٩)
[254] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص: ٤٧٢)
[255] التحرير والتنوير ٢٦١/١٥)بتصرف يسير.
[256] تفسير القرطبي (١٠/ ٣١٢)
[257] السابق ٣١٢/١٠. بتصرف يسير .
[258] صحيح البخاري ك : الإيمان ، باب من الدين الفرار من الفتن (١/ ١٥) (دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت ط الثالثة ـ ١٤٠٧ – ١٩٨٧) تحقيق : د. مصطفى ديب البغا .
[259] فتح الباري - ابن حجر (١٣/ ٤٣)
[260] السابق: (١٣/ ٤٣)

قائمة المصار والمراجع

- أحكام القرآن : أحمد بن علي الرازي الجصاص (دار إحياء التراث العربي / بيروت ١٤٠٥هـ / دون رقم الطبع) تحقيق محمد الصادق قمحاوي
- أحكام القرآن : محمد بن عبد الله الأندلسي (ابن العربي) (دار الكتب العلمية د. ط ، د. ت).
- أحكام القرآن: أبو الحسن علي بن محمد الطبري المعروف بالكيا الهراسي (دار الكتب العلمية / بيروت ، ١٤٠٥هـ ، دون رقم الطبعة) تحقيق موسى محمد بن علي
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم : محمد بن محمد العمادي أبو السعود (دار إحياء التراث العربي - بيروت د.ط ، ، ت)
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي (دار الفكر ـ بيروت – لبنان ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥ م)
- بلوغ الأشد في القرآن الكريم: عبدالكريم شرف محمد |" بحث مقبول للنشر في مجلة الدراسات الاسلامية جامعة آل البيت .
- التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن عاشور (دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس – ١٩٩٧م)
- تفسير ابن كثير :أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (دار طيبة للنشر والتوزيع ـ ط الثانية ـ ١٩٩٩م) تحقيق سامي بن محمد سلامة.
- تفسير البحر المحيط : محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (دار الكتب العلمية ـ لبنان / بيروت – ط الأولى - ٢٠٠١ م)تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، وآخرون .
- تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل : أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (دار طيبة للنشر والتوزيع ـ ط الرابعة - ١٩٩٧م) تحقيق : محمد عبد الله النمر وآخرون.
- تفسير الشعراوي (د ر ، د. ط ، د. ت)
- تفسير الطبري : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي ، أبو جعفر (مؤسسة الرسالة ـ ط الأولى - ٢٠٠٠ م) تحقيق: أحمد محمد شاكر
- تفسير العز بن عبد السلام (د ر ، د. ط ، د. ت)

- تفسير القرآن العظيم : أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد علم الدين السخاوي المصري الشافعي السخاوي (دار النشر للجامعات ـ القاهرة مصر ط الأولى ـ ٢٠٠٨م) تحقيق د. موسى علي موسى مسعود ، و د . أشرف محمد عبد الله القصاص.
- التفسير القرآني للقرآن : عبد الكريم الخطيب (دار الفكر العربي – القاهرة ـ دون ر ، ت)
- تفسير المراغى : أحمد مصطفى (مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر د. ت)
- تفسير المنار : محمد رشيد بن علي رضا (الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ ١٩٩٠ م)
- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج : د وهبة بن مصطفى الزحيلي (دار الفكر المعاصر - بيروت ، دمشق - ط الثانية ، ١٤١٨ هـ)
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي (مؤسسة الرسالة ـ ط ـ الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م تحقيق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق
- الجامع لأحكام القرآن : محمد بن أحمد ب، أبي بكر ابن فرح الأنصاري (ت ٦٧١هـ) (دار عالم الكتب / الرياض / ط ٢٠٠٣م) تحقيق : هشام سمير البخاري
- الحجة في القراءات السبع : الحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبد الله (دار الشروق – بيروت ـ ط الرابعة ـ ١٤٠١هـ) تحقيق : د. عبد العال سالم مكرم
- الرحيق المختوم : صفي الرحمن المباركفوري (دار الوفاء ـ ط الأولى ـ ١٩٩٩م)
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : محمود الألوسي أبو الفضل (دار إحياء التراث العربي – بيروت ـ د ط، و د .ت)
- شرح النووي على مسلم : أبو زكريا يحي بن شرف بن مري النووي (دار إحياء التراث العربي – بيروت ط الثانية ، ١٣٩٢هـ
- شرح صحيح البخارى : أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي (مكتبة الرشد - السعودية / الرياض ـ ط الثانية - ٢٠٠٣م) تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم
- صحيح البخاري (دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت ط الثالثة ـ ١٤٠٧ – ١٩٨٧) تحقيق : د. مصطفى ديب البغا .
- صحيح البخاري : أبوعبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (دار طوق النجاة ـ ط لأولى ١٤٢٢هـ)
- صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (دار إحياء التراث العربي ـ بيروت) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري : بدر الدين العيني
- فتح البيان في مقاصد القرآن : أبي الطيب صديق بن حسن بن علي الحسين القنوجي (المكتبة العصرية ـ صيدا بيروت د. ر ، د. ت)
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير : محمد بن علي الشوكاني ـ ١٢٥٠هـ (بيروت / دار الفكر – د .ط ، د . ت)
- في ظلال القرآن : سيد قطب (دار الشروق ـ القاهرة ـ ط العاشرة ـ ١٩٨٢م)
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (دار إحياء التراث العربي – بيروت) تحقيق : عبد الرزاق المهدي .
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية : أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (مؤسسة الرسالة - بيروت ـ ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م).تحقيق : عدنان درويش - محمد المصري
- لسان العرب :ابن منظور محمد بن مكرم، بيروت . دار صادر)
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (دار الكتب العلمية ـ لبنان ـ ط الأولى ـ ١٩٩٣م) تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد.

- معجم مقاييس اللغة : أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (بيروت . دار الجيل).
- المفردات في غريب القرآن : أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (دار المعرفة لبنان ، د. ط ، د. ت)
- موسوعة البحوث والمقالات العلمية : علي بن نايف الشحود. د. ط ، د. ت)